٩
المكتبة الخضراء للأطفال
جزيرة
القرود
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
٩

جزيرة القرود

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ١٥/٥١٢١
بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية
١٩٩٣م .

التنفيذ : دار ومكتبة الهلال

الإعداد الإذاعي والإشراف اللغوي : عصام شعيتو

الإخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ، زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :

دار ومكتبة الهلال

ص . ب ١٥/٥٠٠٣

بيروت - لبنان

جزيرة القرود

بَعْدَ أَنْ عَادَ سِنْدِبَادُ مِنْ رِحْلَتِهِ الثَّانِيَةِ وَالَّتِي لاَقَىٰ فِيهَا المَشَاقَّ (١) وَالأَهْوَالَ (٢)، قَضَىٰ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ سَعِيْداً هَانِئاً فِي بَغْدَادَ . .

وَكَانَ قَدْ أَصْبَحَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ لاَ يُحْصِيهِ عَدَدٌ، وَمُجَوْهَرَاتٍ وَنَفَائِسَ (٣) لاَ مَثِيلَ لَهَا فِي قُصُورِ المُلُوكِ وَالسَّلاَطِيْنِ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ . .

وَكَانَ يَجْتَمِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِأَصْدِقَائِهِ وَنُدَمَائِهِ (٤)، فَيَسْتَمِعُونَ مِنْهُ أَخْبَارَ رِحْلَتَيْهِ الأُوْلَىٰ وَالثَّانِيَةِ، وَمَا صَادَفَهُ مِنْ مَصَاعِبَ وَغَرَائِبَ . .

وَعِنْدَمَا طَالَ الوَقْتُ بِسِنْدِبَادَ فِي بَغْدَادَ ظَنَّ جَمِيعُ أَصْدِقَائِهِ أَنَّهُ لَنْ يُغَادِرَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُفَكِّرَ فِي ٱلسَّفَرِ وَٱلتَّرْحَالِ وَرُكُوبِ المَصَاعِبِ وَمُلاقَاةِ الأَهْوَالِ . . غَيْرَ أَنَّهُ وَكَمَا يَقُولُ المَثَلُ الشَّائِعُ ، فَإِنَّ «دَوَامَ الحَالِ مِنَ المُحَالِ» . . وَهَكَذَا صَحَا سِنْدِبَادُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ نَوْمِهِ وَقَدْ رَكِبَتْهُ رَغْبَةٌ شَدِيدَةٌ فِي مُعَاوَدَةِ السَّفَرِ ، فَقَدْ كَانَ مُغَامِراً (٥) بِطَبْعِهِ لَا يُطِيقُ حَيَاةَ الدَّعَةِ (٦) وَالسَّكِينَةِ ، وَلَا يَرْكَنُ إِلَىٰ الرَّاحَةِ وَالهُدُوءِ ، وَلِذَلِكَ مَلَّ سَرِيعاً تَبَطُّلَهُ وَتَعَطُّلَهُ فِي قَصْرِهِ مُعْتَمِداً عَلَىٰ أَمْوَالِهِ الكَثِيرَةِ . .

وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَصْدِقَاؤُهُ بِرَغْبَتِهِ الأَكِيدَةِ فِي السَّفَرِ ، لَمْ يُحَاوِلُوا مَنْعَهُ ، فَقَدْ كَانُوا يُدْرِكُونَ أَيَّ شَغَفٍ (٧) بِٱلسَّفَرِ وَٱلتَّرْحَالِ قَدْ شُغِفَ بِهِ سِنْدِبَادُ وَأَنَّ أَيَّ قُوَّةٍ فِي العَالَمِ لَنْ تَمْنَعَهُ مِنْ مُوَاصَلَةِ ٱلتَّجْوَالِ وَمُلَاقَاةِ الأَهْوَالِ .

وَهَكَذَا خَرَجُوا جَمِيعاً لِوَدَاعِهِ بَعْدَ أَنِ ٱشْتَرَىٰ بَضَائِعَ كَثِيرَةً مِنْ أَسْوَاقِ بَغْدَادَ وَسَافَرَ بِهَا إِلَىٰ البَصْرَةِ ، ثُمَّ ٱسْتَقَلَّ (٨) سَفِينَةً كَبِيرَةً مِنْ هُنَاكَ ، أَقْلَعَتْ بِهِ وَبِجَمْعٍ كَبِيرٍ مِنَ ٱلتُّجَّارِ مُتَوَكِّلَةً عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ .

وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلسَّفِينَةُ مُبْحِرَةً مِنْ بَلَدٍ إِلَىٰ بَلَدٍ ، وَمِنْ جَزِيرَةٍ إِلَىٰ جَزِيرَةٍ وَسِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ مِنَ التُّجَّارِ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ ، يُبَدِّلُونَ وَيُقَايِضُونَ (٩) وَهُمْ سُعَدَاءُ غَايَةَ السَّعَادَةِ لَا يَحْمِلُونَ هَمّاً وَلَا يُعَكِّرُ صَفْوَهُمْ كَدَرٌ .

وَبَيْنَمَا كَانَتِ ٱلسَّفِينَةُ تَعبُرُ البَحْرَ الكَبِيرَ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ كَادَتْ تَقْتَلِعُ صَارِيَ السَّفِينَةِ وَقِلْعَهَا وَتُمَزِّقُ أَجْنَابَهَا وَشِرَاعَهَا . فَجَاهَدَ الرُّبَّانُ (١٠) جُهْدَ المُسْتَمِيتِ كَيْ يَحْفَظَ لِلسَّفِيْنَةِ سَلاَمَتَهَا ، وَعَاوَنَهُ بَحَّارَتُهُ فِي ذَلِكَ ، فَصَارَعُوا الرِّيْحَ العَاتِيَةَ وَالأَمْوَاجَ العَالِيَةَ ، وَقَضَوْا زَمَناً فِي ذَلِكَ وَالرِّيْحُ لاَ تَهْدَأُ وَلاَ تَسْتَكِيْنُ بَلْ تَزْدَادُ سُرْعَةً وَٱنْقِضَاضاً . وَالأَمْوَاجُ الصَّاخِبَةُ تُلاَطِمُهُمْ ، فَتَمِيْلُ بِهِمْ إِلَىٰ اليَمِيْنِ وَإِلَىٰ اليَسَارِ كَأَنَّهَا يَدُ مَارِدٍ عِمْلاَقٍ صَارَ يَلْهُو بِهِمْ فِي قَلْبِ العَاصِفَةِ . أَوْشَكَ البَحَّارَةُ عَلَىٰ اليَأْسِ ، وَٱلِاسْتِسْلاَمِ لِلمَصِيْرِ المَحْتُوْمِ وَكَانَ الرُّبَّانُ يَهْتِفُ فِيْهِمْ أَنْ جَاهِدُوا وَكَافِحُوا . .

وَكَمَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ فَجْأَةً وَهَاجَتِ الأَمْوَاجُ بِغْتَةً فَقَدْ عَادَتْ إِلَىٰ السُّكُوْنِ فَسَكَنَ الرِّيْحُ وَهَدَأَ المَوْجُ وَصَفَا الجَوُّ وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ . . وَهَلَّلَ رُكَّابُ السَّفِيْنَةِ وَبَحَّارَتُهَا سَعَادَةً بِنَجَاتِهِمْ غَيْرَ أَنَّ الرُّبَّانَ كَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ كَالمَجْنُوْنِ ، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ جَبَلٌ عَالٍ لَهُ سَفْحٌ كَبِيْرٌ إِلَىٰ الأَمَامِ يَصِلُ إِلَىٰ قُرْبِ الشَّاطِىءِ . . وَكَانَتِ العَاصِفَةُ قَدْ أَصَابَتْ قِلَعَ السَّفِيْنَةِ فَحَطَّمَتْهَا ، وَشِرَاعَهَا فَمَزَّقَتْهُ ، وَأَجْنَابَهَا فَخَلَعَتْهَا ، فَكَانَ لِزَاماً عَلَىٰ السَّفِيْنَةِ وَرُبَّانِهَا الرُّسُوُ (١١) عَلَىٰ ضِفَافِ تِلْكَ الأَرْضِ ، لِإِصْلاَحِ مَا حَلَّ بِٱلسَّفِيْنَةِ مِنْ عَطَبٍ (١٢) . . غَيْرَ أَنَّ الرُّبَّانَ كَانَ كَمَنْ مَسَّهُ جُنُوْنٌ ، فَقَدْ رَاحَ يَلْطِمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَيَشُدُّ شَعْرَهُ وَيُمَزِّقُ مَلاَبِسَهُ فَأَحَاطَ بِهِ الرُّكَّابُ مَذْعُورِيْنَ يَسْأَلُوْنَهُ

عَنِ السَّبَبِ فِيمَا يَفْعلُهُ فَأَجَابَ بِحُزْنٍ عَظِيمٍ : لَقَدْ غَيَّرَتِ الرِّيحُ وِجْهَتنَا وَأَلْقَتْنَا فِي جَزِيرَةِ القُرُوْدِ .

فَسأَلَهُ سِنْدِبَادُ بِدَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ : وَمَا هِيَ جَزِيرَةُ (١٣) القُرُوْدِ ؟

أَشَارَ الرُّبَّانُ إِلَىٰ الجَبَلِ العَالِيْ وَقَالَ : هَذَا هُوَ جَبَلُ القُرُوْدِ وَهَذِهِ هِيَ جَزِيرَةُ القُرُوْدِ ، مَا وَصَلَ إِنْسَانٌ إِلَىٰ هَذَا المَكَانِ وَعَادَ سَالِماً ، إِنَّ قَلْبِيْ يُحَدِّثُنِي بِشَرٍّ مُسْتَطِيْرٍ (١٤) .

وَلَمْ يَكَدِ الرُّبَّانُ يُنْهِي عِبَارَتَهُ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ فَجأَةً أَعْدَادٌ هَائِلَةٌ مِنَ القُرُوْدِ، فَصَارُوا كَالجِرَادِ الَّذِيْ يُحِيطُ بِالأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، فَلاَ يَبِيْنُ مِنْهَا فُرْجَةٌ ، وَكَانَتْ أَشْكَالُ هَذِهِ القُرُوْدِ قَبِيْحَةً فَهِيَ قَصِيْرَةٌ حَتَّىٰ لاَ تَصِلُ إِلَىٰ رُكْبَةِ الإِنْسَانِ ، وَجِسْمُهَا مُغَطَّىً بِشَعْرٍ أَسْوَدَ خَشِنٍ قَبِيحِ المَنْظَرِ ، وَوُجُوهُهَا صَغِيْرَةٌ مُثَلَّثَةُ الشَّكْلِ لَهَا أَنْيَابٌ رَفِيْعَةٌ حَادَّةٌ وَعُيُوْنٌ صَفْرَاءُ صَغِيْرَةٌ وَهِيَ تُصْدِرُ أَصْوَاتاً تُشْبِهُ الصُّرَاخَ أَوِ العَوِيْلَ . .

وَقَفَزَتِ القُرُوْدُ فَوْقَ السَّفِينَةِ حَتَّىٰ مَلأَتْهَا وَرَاحَتْ تَنْهَبُهَا(١٥) وَتُقَطِّعُ حِبَالَ مَرَاسِيْهَا وَتَأْخُذُ كُلَّ مَا فِيْهَا فَخَافَ مِنْهَا رُكَّابُ السَّفِيْنَةِ وَبَحَّارَتُهَا فَأَسْرَعُوا يُلْقُوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ فِي مِيَاهِ الجَزِيْرَةِ قَاصِدِيْنَ النَّجَاةَ بِأَنْفُسِهِمْ وَتَرَكُوا كُلَّ مَا يَمْلِكُوْنَهُ فَرِيْسَةً لِلْقُرُوْدِ المُتَوَحِّشَةِ . . وَمِنَ الغَرِيْبِ أَنَّ القُرُوْدَ أَصْلَحَتِ السَّفِيْنَةَ المَعْطُوْبَةَ بِسُرْعَةٍ غَرِيْبَةٍ ، وَفَرَدَتْ شِرَاعَهَا ثُمَّ أَبْحَرَتْ

بِهَا . كُلُّ هَذَا وَرُكَّابُ السَّفِينَةِ وَبَحَّارَتُهَا وَاقِفِينَ عَلَىٰ شَاطِئِ الجَزِيْرَةِ ، وَقَدْ أَخَذَهُمُ العَجَبُ الشَّدِيْدُ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ النُّطْقِ لِهَوْلِ مَا رَأَوْا . .
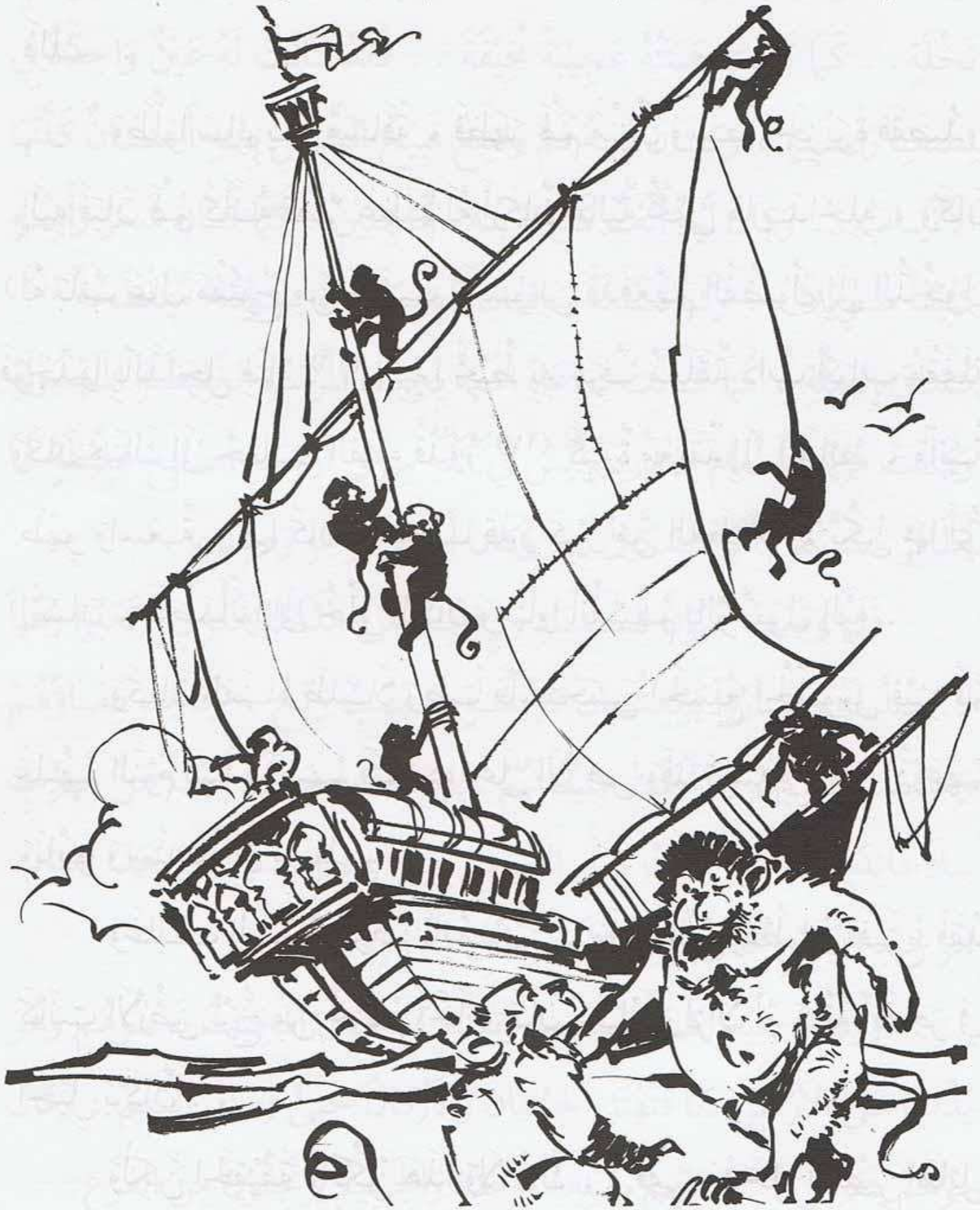
وَأَخِيْراً أَسْلَمُوا أَمْرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ وَبَدَأُوا يَتَجَوَّلُوْنَ فِي الجَزِيْرَةِ فَوَجَدُوْهَا وَافِرَةَ الثِّمَارِ كَثِيْرَةَ الفَاكِهَةِ ، بِهَا مَاءٌ عَذْبٌ صَافٍ ، فَحَمِدُوا اللهَ عَلَىٰ كُلِّ ذَلِكَ . .

وَظَلُّوا سَائِرِيـنَ مَسَافَةً ، فَظَهَرَ لَهُمْ مَنْزِلٌ وَسَـطَ الجَزِيْرَةِ فَقَصَدُوا إِلَيْهِ فَبَانَ لَهُمْ كَأَنَّـهُ قَصْرٌ عَظِيْمٌ لَهُ أَرْكَانٌ عَالِيَةٌ تُخْفِيْ مَا بِـدَاخِلِهِ ، وَكَانَ لَهُ بَابٌ عَالٍ مَفْتُوْحٌ مِنْ خَشَبِ الأَبْنُوْسِ فَدَفَعَهُمُ الفُضُوْلُ إِلَىٰ الدُّخُوْلِ فَوَجَدُوا بِٱلدَّاخِلِ فِنَاءً (١٦) كَبِيْراً تُحِيْطُ بِهِ غُرَفٌ مُغْلَقَةٌ ذَاتُ أَبْوَابٍ مُقْفَلَةٍ وَكَانَ هُنَاكَ إِلَىٰ جَانِبِ الفِنَاءِ قُدُوْرٌ (١٧) كَبِيْرَةٌ مُعَلَّقَةٌ إِلَىٰ الحَائِطِ ، وَآنِيَـةٌ طَهْوٍ وَاسِعَـةٌ ، كَمَا كَانَ بِأَسْفَلِهَـا قِدْرٌ كَبِيْرٌ مِنَ العِظَـامِ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا أَيُّ إِنْسَانٍ ، فَٱطْمَأَنُّوا إِلَىٰ خُلُوِّ المَكَانِ وَهَنَّأُوا أَنْفُسَهُمْ بِالوُصُوْلِ إِلَيْهِ .

وَكَـانَ الفِنَـاءُ ظَلِيْـلاً رَطِبـاً فَٱسْتَحْسَنَ الجَمِيْعُ الجُلُـوْسَ فِيْـهِ ثُمَّ غَلَبَهُمُ النَّوْمُ لِشِدَّةِ تَعَبِهِمْ فَتَمَدَّدُوا عَلَىٰ الأَرْضِ وَقَدْ تَوَسَّدُوا (١٨) أَذْرُعَهُمْ وَنَامُوا وَسِنْدِبَادُ فِي وَسْطِهِمْ .

وَغَابَـتِ الشَّمْسُ وَهُمْ نَائِمُـوْنَ . . وَفَجْأَةً ٱسْتَيْقَظُوا فِي فَـزَعٍ فَقَدْ كَانَتِ الأَرْضُ تَرُجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ رَجّاً ، كَأَنَّ هُنَـاكَ زِلْزَالاً أَوْ كَأَنَّهُ ٱنْفَجَرَ فِي الجَبَلِ بُرْكَانٌ . .

وَلٰكِنَّ الحَقِيْقَةَ لَمْ تَكُنْ هٰذَا وَلاَ ذَاكَ . . فَفِيْ مَدْخَلِ القَصْرِ الهَائِلِ

وَقفَ مخلُوقٌ غَرِيبُ الشَّكلِ مُخِيفُ الهَيْئَةِ مارِدُ الطُّوْلِ ، كأَنَّهُ نخلَةٌ كَبِيْرَةٌ أَوْ كَأَنَّهُ غُوْلٌ (١٩) مُخِيْفٌ . فقَدْ كَانَ طُوْلُ ذَلِكَ المَخْلُوقِ أَكْبَرَ مِنْ أَيِ نَخْلَةٍ . . كَمَا كَانَتْ هَيْئَتُهُ عَجِيبَةً مُخِيفَةً . . فَقَدْ كَانَتْ لَهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فِي نِصْفِ رَأْسِهِ ، وَكَانَ لَهُ فَمٌ وَاسِعٌ قَبِيْحُ الشَّكْلِ بِهِ أَسْنَانٌ كَأَنَّهَا الأَنْيَابُ . . وَكَانَ لَهُ أَنفٌ كَبِيرٌ وَبِلاَ حَاجِبَيْنِ . كَمَا كَانَ شَعْرُ رَأْسِهِ كَثِيفاً طَوِيْلاً . . وَكَانَتْ لَهُ سَاقَانِ عَظِيمَتَانِ ، سَوْدَاءُ مُفَلْطَحَةٌ (٢٠) كَسَاقِ الفِيلَةِ ، كَمَا كَانَتْ ذِرَاعَاهُ أَشْبَهُ بِحِبَالِ المُرْسَاةِ الغَلِيْظَةِ المَجْدُوْلَةِ وَكَانَتْ مُرْتَخِيَةً أَمَامَ صَدْرِهِ وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ سِوَىٰ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ غَلِيْظَةٍ لَهَا أَظَافِرُ مَسْنُوْنَةٌ كَأَنَّهَا السَّكَّيْنُ . . وَكَانَ أَسْوَدَ الوَجْهِ وَالجِسْمِ .

فَلَمَّا وَقَعَتْ عُيُوْنُ السِّنْدِبَادِ وَرِفَاقِهِ عَلَىٰ هَذَا المَخْلُوْقِ ٱرْتَعَبُوا رُعْباً لاَ حَدَّ لَهُ وَصَارُوا يَرْتَعِشُوْنَ كَرِيْشَةٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ ، وَفَارَتْ دِمَاؤُهُمْ وَغَاضَتْ قُلُوْبُهُمْ وَٱرْتَجَفَتْ سِيقَانُهُمْ ، وَتَطَلَّعُوا حَوْلَهُمْ بَحْثاً عَنْ مَهْرَبٍ بِلاَ فَائِدَةٍ ، فَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الأَبْوَابِ حَوْلَهُمْ مُوْصَدَةً (٢١) عَدَا البَابِ الوَحِيْدِ الكَبِيرِ ٱلَّذِي يَقِفُ المَخْلُوْقُ فِي مَدْخَلِهِ . .

وَوَقَفُوا جَمِيْعاً كَالأَصْنَامِ ، وَتَقَدَّمَ المَخْلُوْقُ المُخِيفُ نَحْوَهُمْ وَهُوَ يَدُبُّ عَلَىٰ الأَرْضِ دَبّاً فَتَهْتَزُّ ٱلحِيطَانُ وَالأَرْكَانُ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَيْهِمْ ، وَمَالَ نَحْوَهُمْ يَتَفَرَّسُ (٢٢) فِيْهِمْ بِعَيْنِهِ الوَاحِدَةِ وَالجَمِيعُ يَرْتَجِفُوْنَ مِنَ الفَزَعِ . .

وَمدَّ المَخْلُوقُ يدَهُ الضَّخمةَ وَٱلتقطَ سِنْدِبادَ مِنْ وَسطِ زُملائِهِ وَرفعَهُ لِأَعْلَىٰ فَصارَ سِنْدِبادُ يرتجفُ وَقدْ أَحسَّ أَنَّ نِهايَتَهُ قَرِيبَةٌ وَأَنَّ المَخلُوقَ المُخِيفَ سَيقْتُلُهُ لا مَحالَـةَ . وَقرَّبَ المَخلُـوقُ سِنْدِبادَ مِنْ وَجْهِـهِ وَصارَ يتأَمَّلُـهُ بِعَيْنِهِ الوَاحِدَةِ كَأَنَّـهُ يَزِنُهُ ، ثُمَّ قرَّبهُ مِنْ مِنْخَـارِهِ الضَّخْمِ كَأَنَّهُ يَتَشَمَّمُهُ ، وَأَخِيرًا رَاحَ يُقلِّبُهُ بَيْنَ أَصابِعِهِ كَأَنَّـهُ يَتَفَحَّصُهُ ، فَلَمَّا وَجَدَهُ نَحِيفًا (٢٣) خَفِيفًا أَعادَهُ إِلَىٰ الأَرْضِ فَلَمْ يُصدِّقْ سِنْدِبادُ عَيْنَيْهِ وَأَسْرَعَ يَخْتَبِئُ خَلْفَ رِفَاقِـهِ وَهُوَ لَا يُصدِّقُ بِنَجاتِهِ . . وَٱنْحنَىٰ المَخْلُوقُ نَحْوَ بَـاقِي رِفَاقِ سِنْدِبادَ يَتفرَّسُ فِيهِمْ مَـرَّةً أُخْـرَىٰ ، وَوَقعَتْ عَيْنُ المَخْلُـوقِ الأَسْـوَدِ عَلَىٰ الـرُّبَّـانِ وَكَـانَ بَدِينًا (٢٤) غَلِيظًا كَبَقَرَةٍ سَمِينَـةٍ تَنْتَظِرُ الذَّبْحَ ، فَٱلتَقطَهُ المَخْلُـوقُ الأَسْوَدُ مِنْ وَسَطِ رِفَاقِهِ وَرَفَعَهُ لِأَعْلَىٰ وَالرُّبَّانُ يُجَاهِدُ لِيَهْرُبَ مِنْ أَصَابِعِهِ بِلَا فَائِدَةٍ .

وَتَأَمَّلَ المَخْلُوقُ الرُّبَّـانَ فِي رِضًى وَتَشمَّمَـهُ فِي سُرُورٍ وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّـهُ يَصْلُحُ لِعَشَائِهِ . . وَفِي الحَالِ أَتَىٰ بِسِيخٍ (٢٥) كَبِيرٍ كَانَ مُعلَّقًـا عَلَىٰ الجِدَارِ فَوَضَعَهُ فِي حَلْقِ الرُّبَّانِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّاحِيَةِ ٱلأُخْرَىٰ فَمَاتَ فِي الحَالِ . . ثُمَّ أَمْسَكَ السِّيخَ بِمَحْمَلِهِ وَوَضَعَهُ فَوْقَ نَارٍ أَشْعَلَهَا وَصَارَ يَشْوِي جَسَدَ الرُّبَّانِ كَأَنَّهُ شَاةٌ (٢٦) ذَبِيحَةٌ .

وَبعْدَ أَنْ شَوَاهُ عَلَىٰ النَّارِ أَخْرَجَـهُ مِنَ السِّيخِ وَرَاحَ يَأْكُلُهُ بِنَهَمٍ شَدِيدٍ فَكَانَ يَـأْكُلُ لَحْمَهُ وَيَـرْمِي عِظَامَـهُ بِجِوَارِ مَـا سَبَقَهَا مِنْ عِظَامٍ لِضَحَايَا سَابِقِينَ أَوْقَعَهُمْ سُوءُ الحَظِّ بَيْنَ يَدَيْهِ .

كُلُّ ذَلِكَ وَسِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ وَاقِفِيْنَ فَزِعِيْنَ وَقَدْ شَلَّهُمُ الرُّعْبُ وَالخَوْفُ عَنِ الحَرَكَةِ أَوِ النُّطْقِ . . وَعِنْدَمَا ٱنْتَهَىٰ المَخْلُوْقُ مِنْ طَعَامِهِ أَطْلَقَ صَوْتاً عَظِيماً ٱرْتَجَّتْ لَهُ الجُدْرَانُ ثُمَّ نَامَ عَلَىٰ الأَرْضِ وَرَاحَ يَتَنَفَّسُ بِصَوْتٍ عَالٍ كَأَنَّهُ خُوَارُ [٢٧] البَقَرِ . . فَلَمْ يَقْدِرْ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ عَلَىٰ الحَرَكَةِ خَشْيَةَ إِيْقَاظِ المَخْلُوْقِ فَيُعَاوِدُ ٱلتِهَامَهُمْ . .

وَعِنْدَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ ٱسْتَيْقَظَ المَخْلُوْقِ وَغَادَرَ القَصْرَ كَمَا جَاءَ . . وَلَمْ يَكُنْ سِنْدِبَادُ وَلاَ رِفَاقُهُ قَدْ غَمَضَ لَهُمْ جَفْنٌ طَوَالَ اللَّيْلِ ، وَمَا أَنْ شَاهَدُوا المَخْلُوْقَ الأَسْوَدَ يَبْتَعِدُ حَتَّى أَسْرَعُوا يُغَادِرُوْنَ القَصْرَ هَارِبِيْنَ . . وَٱنْطَلَقُوا فِي أَنْحَاءِ الجَزِيْرَةِ يَبْحَثُوْنَ عَنْ مَلْجَإٍ أَوْ مَأْوَىً بِلاَ فَائِدَةٍ ، حَتَّىٰ غَرُبَتِ الشَّمْسُ ، فَٱضْطُرُّوا لِلْعَوْدَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَىٰ القَصْرِ وَقَدْ نَالَ مِنْهُمُ التَّعَبُ وَالإِنْهَاكُ [٢٨] لِقِلَّةِ نَوْمِهِمْ وَلِكَثْرَةِ مَاسَارُوْا . .

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيْرٍ حَضَرَ المَخْلُوْقُ الأَسْوَدُ كَمَا جَاءَ المَرَّةَ السَّابِقَةَ فَدَخَلَ القَصْرَ وَٱنْحَنَىٰ عَلَيْهِمْ يَتَفَرَّسُ فِيْهِمْ وَيُدِيْرُ عَيْنَهُ الكَبِيْرَةَ المُخِيْفَةَ ٱلَّتِي بِحَجْمِ البَطِّيْخَةِ ثُمَّ ٱنْتَقَىٰ وَاحِداً مِنْهُمْ وَكَانَ عَرِيْضَ الأَكْتَافِ مَوْفُوْرَ الصِّحَّةِ ، فَتَأَمَّلَهُ عَنْ قُرْبٍ ثُمَّ تَشَمَّمَهُ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَهُ بِالرُّبَّانِ فَشَوَاهُ وَأَكَلَ لَحْمَهُ وَرَمَىٰ عَظْمَهُ ثُمَّ نَامَ فِي نَفْسِ مَكَانِهِ . .

وَفِي الصَّبَاحِ غَادَرَ القَصْرَ فَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْ سِنْدِبَادَ

وَرِفَاقِهِ وَأَدْرَكُوا أَنَّهُمْ هَالِكُونَ جَمِيعاً لَوْ ٱسْتَمَرَّ الحَالُ عَلَىٰ ذَلِكَ المِنْوَالِ(٢٩) . . فَسَوْفَ يَأْكُلُهُمْ المَخْلُوقُ الأَسْوَدُ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ فَلاَ يَبْقَىٰ فِيهِم نَحِيفٌ أَوْ سَمِينٌ . . قَصِيرٌ أَوْ طَوِيلٌ . . وَهُمْ لاَ يَجِدُونَ مَكَاناً يَخْتَبِئُونَ فِيهِ .

وَبَكَىٰ البَعْضُ مِنْهُمْ قَائِلِينَ : لَيْتَنَا مِتْنَا غَرَقاً بَدَلاً مِنَ هَذَا المَصِيرِ المُفْجِعِ ، أَوْ لَيْتَ القُرُودَ قَتَلَتْنَا بِمَخَالِبِهَا بَدَلاً مِنْ أَنْ نَصِيرَ طَعَاماً لِهَذَا المَخْلُوقِ الأَسْوَدِ .

وَرَاحُوا يَنْدُبُونَ سُوءَ حَظِّهِمُ ٱلَّذِي أَوْقَعَهُمْ فِي يَدِ هَذَا المُتَوَحِّشِ . .

وَأَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّ البُكَاءَ وَالنَّدَمَ لَنْ يُجْدِيَا (٣٠) . . وَأَنَّ مُوَاجَهَةَ المَخْلُوقِ الأَسْوَدِ تَتَطَلَّبُ شَجَاعَةً وَتَفْكِيراً هَادِئاً ، فَإِنْ كَانَ المَخْلُوقُ الأَسْوَدُ أَوْفَرَ مِنْهُمْ قُوَّةً فَهُمْ بِلاَ شَكٍّ أَكْثَرُ مِنْهُ عَقْلاً وَذَكَاءً ، وَأَنَّ اللهَ ٱلَّذِي مَيَّزَ الإِنْسَانَ بِٱلعَقْلِ عَنْ سَائِرِ المَخْلُوقَاتِ قَدْ مَيَّزَهُ بِأَفْضَلِ صِفَةٍ . . فَٱلعَقْلُ وَالحِيلَةُ لَهُمَا الغَلَبَةُ عَلَىٰ القُوَّةِ .

فَكَّرَ سِنْدِبَادُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَشَارَ لِزُمَلاَئِهِ أَنْ يَهْدَأُوا فَهَدَأُوا قَلِيلاً لِيَسْتَمِعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : ٱسْمَعُوا يَا رِفَاقِي . . لَقَدْ كَانَ مِنْ سُوءِ طَالِعِنَا (٣١) أَنْ تَرْمِيَ بِنَا الأَقْدَارُ إِلَىٰ هَذِهِ الجَزِيرَةِ فَتَسْرِقَ القُرُودُ سَفِينَتَنَا وَيَأْكُلَنَا المَخْلُوقُ الأَسْوَدُ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ . . وَلَكِنَّنَا لَنْ نَسْتَسْلِمَ لِلْمَوْتِ فَوْقَ هَذِهِ الجَزِيرَةِ ، بَلْ سَنُحَاوِلُ النَّجَاةَ ، فَإِنْ كُتِبَتْ لَنَا

السَّلامَةُ فَحَمْداً للهِ . . وَإِنْ مُتْنَا في مُحاوَلَتِنا فَسَوْفَ تَكُونُ وَفاتُنا في هَذِهِ الحالَةِ أَفْضَلَ مِنْ وَفاتِنا عَلَىٰ يَدِ المَخْلُوقِ الأَسْوَدِ .

هَزَّ رِفاقُ سِنْدِبادَ رُؤُوسَهُمْ اَسْتِحْساناً لِمَا قالَهُ . . وَأَكْمَلَ سِنْدِبادُ : وَالرَّأْيُ أَنْ نُبادِرَ (٣٢) بِقَتْلِ هَذَا المَخْلُوقِ الأَسْوَدِ أَوْ أَنْ نُعْمِيَهُ عَلَىٰ أَقَلِّ فَرْضٍ فَلا يَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَنا . . وَبِذَلِكَ يُمْكِنُنا الهَرَبُ عَلَىٰ فُلْكٍ(٣٣) صَغِيرٍ نَصْنَعُهُ بِما يَتَيَسَّرُ لَنا مِنْ خَشَبٍ . . فَإِنْ أَفْلَحْنا (٣٤) في مَقْصَدِنا وَهَرَبْنا في الفُلْكِ الصَّغِيرِ أَوْكَلْنا مَصِيرَنا إِلَىٰ اللهِ . . فَرُبَّما تَدْفَعُنا الرِّيحُ إِلَىٰ أَرْضٍ مَسْكُونَةٍ فَنَعُودُ إِلَىٰ وَطَنِنا . . أَوْ تَلْتَقِطُنا سَفِينَةٌ عابِرَةٌ فَنَفْعَلُ نَفْسَ الشَّيْءِ . . وَأَمَّا إِنْ غَرِقْنا فَسَوْفَ نَمُوتُ هانِئِينَ راضِينَ ، فَقَدْ حاوَلْنا النَّجاةَ وَلَمْ نَسْتَسْلِمْ لِلْيَأْسِ وَفي هَذا راحَةٌ لِأَرْواحِنا بَعْدَ مَماتِنا .

فَهَتَفَ رِفاقُ سِنْدِبادَ قائِلِينَ : هَذا الرَّأْيُ الصَّائِبُ . . لَقَدْ كادَ الخَوْفُ يُعْجِزُنا عَنِ التَّفْكِيرِ وَمُحاوَلَةِ النَّجاةِ . . وَشَرَعُوا يُقَبِّلُونَ سِنْدِبادَ في سُرُورٍ .

ثُمَّ أَسْرَعُوا يَجْمَعُونَ ما يُصادِفُونَهُ مِنَ الأَخْشابِ وَقامُوا بِرَبْطِها بِما تَيَسَّرَ لَهُمْ مِنْ حِبالٍ ، حَتَّىٰ صَنَعُوا فُلْكاً صَغِيراً فَحَمَلُوهُ إِلَىٰ شاطِئِ البَحْرِ ثُمَّ زَوَّدُوهُ بِبَعْضِ الفاكِهَةِ وَالطَّعامِ لِيَكُونَ زاداً لَهُمْ في رِحْلَتِهِمْ .

وَعِنْدَمَا أَتَمُّوا مُهِمَّتَهُمْ عَادُوا إِلَىٰ القَصْرِ الكَبِيْرِ . . وَفِي نَفْسِ المَوْعِدِ ٱرْتَجَّتِ الأَرْضُ لِمَجِيْءِ المَخْلُوْقِ الأَسْوَدِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفَ يَرْقُبُهُمْ . ثُمَّ ٱلتَقَطَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَدَمَعَتْ عُيُوْنُ البَاقِيْنَ لِمَصِيْرِ زَمِيْلِهِمْ وَبَعْدَ أَنْ شَوَاهُ المَخْلُوْقُ الأَسْوَدُ تَعَشَّىٰ بِهِ وَنَامَ فِي الحَالِ . .

وَعَلَىٰ الفَوْرِ تَحَرَّكَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ فَأَخَذُوا السِيْخَ الحَدِيْدِيَ ٱلَّذِيْ كَانَ المَخْلُوْقُ يَسْتَعْمِلُهُ فِي شَوْيِ طَعَامِهِ وَوَضَعَهُ فِي النَّارِ الحَامِيَةِ حَتَّىٰ حَمِيَ وَصَارَ أَحْمَرَ مِثْلَ الجَمْرِ . . وَقَبَضَ عَلَيْهِ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ وَحَمَلُوْهُ بِرِفْقٍ (٣٥) مِنْ طَرَفِهِ الآخَرِ وَكَانَ سَاخِناً يَشْوِي أَيْدِيَهُمْ فَلَمْ يَحِسُّوا بِهِ لِشِدَّةِ ٱنْفِعَالِهِمْ . . وَٱقْتَرَبُوا مِنَ المَخْلُوْقِ الأَسْوَدِ النَّائِمِ ثُمَّ دَفَعُوْهُ فِي عَيْنِهِ الكَبِيْرَةِ إِلَىٰ آخِرِهِ .

فَصَرَخَ المَخْلُوْقُ الأَسْوَدُ وَصَاحَ صَيْحَةً هَائِلَةً ٱرْتَجَّتْ لَهَا الجُدْرَانُ ، وَصَحَا مِنْ فَوْرِهِ كَالْمَجْنُوْنِ فَٱنْتَزَعَ السِّيْخَ المُحَمَّىٰ مِنْ عَيْنِهِ وَقَدْ صَارَ أَعْمَىَ لاَ يُبْصِرُ شَيْئاً وَأَصْبَحَ كَالْمَجْنُوْنِ وَرَاحَ يَصْرُخُ صَرَخَاتٍ مُفْزِعَةً وَهُوَ يَضْرِبُ الهَوَاءَ بِيَدَيْهِ بَحْثاً عَنْ سِنْدِبَادَ وَرِفَاقِهِ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ . .

وَلَكِنَّ سِنْدِبَادَ وَرِفَاقَهُ أَسْرَعُوا هَارِبِيْنَ مِنَ القَصْرِ قَاصِدِيْنَ شَاطِىءَ البَحْرِ . . وَتَعَاوَنُوا جَمِيْعاً فِي حَلِّ رِبَاطِ الفُلْكِ . . وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يُجَدِّفُوْا مُبْتَعِدِيْنَ ، ظَهَرَ لَهُمُ المَخْلُوْقُ الأَسْوَدُ ، وَكَانَتْ مَعَهُ مَخْلُوْقَةٌ

أُخْرَىٰ لَهَا نَفْسُ شَكْلِهِ ، فَقَدْ كَـانَتْ زَوْجَتَهُ . . وَٱلتَقَطَ الإِثْنَانِ الحِجَارَةَ الكَبِيْرَةَ وَرَاحَا يَقْذِفَانِ بِهَا سِنْدِبَادَ وَرِفَاقَهُ ٱلّذِيْنَ جَدَّفُوا بِسُرْعَةٍ لِيَهْرُبُوا مِنَ
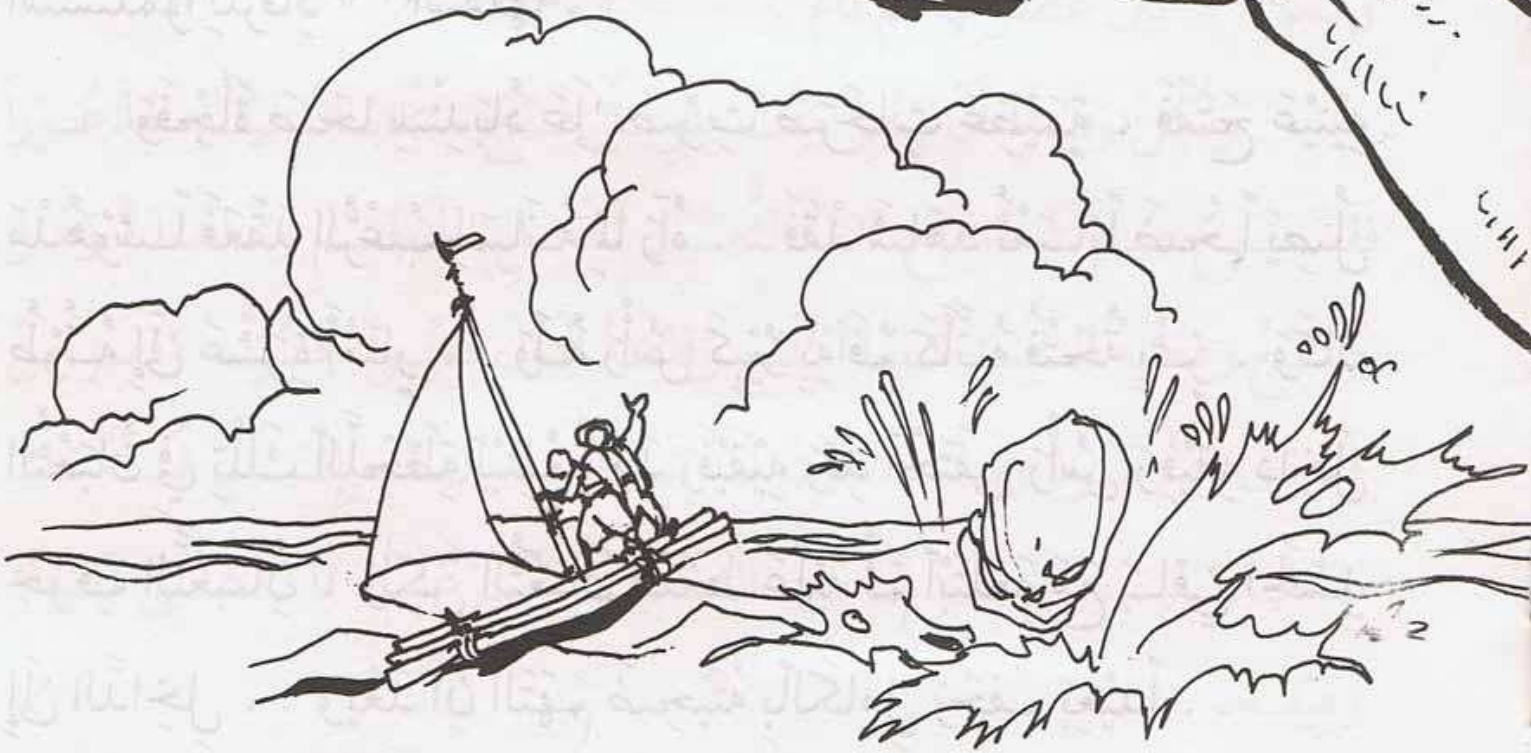
المَخْلُوْقَيْنِ المُرْعِبَيْنِ (٣٦) . . وَكَادَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُهُ أَنْ يَهْرُبُوا فِي عُرْضِ (٣٧)
البَحْرِ لَوْلَا أَنْ أَصَابَهُمْ حَجَرٌ كَبِيْرٌ سَقَطَ فَوْقَ الفُلْكِ فَدَمَّرَهُ وَأَغْرَقَ مُعْظَمَ

مَنْ كَانَ فَوْقَهُ . . فَتَعَلَّقَ سِنْدِبَادُ وَٱثْنَانِ مِنْ رِفَاقِهِ بِمَا تَبَقَّىٰ مِنْ خَشَبِ الفُلْكِ وَأَسْلَمُوا أَمْرَ نَجَاتِهِمْ إِلَىٰ اللهِ . .

وَمَرَّ يَوْمَانِ عَلَىٰ سِنْدِبَادَ وَرَفِيقَيْهِ وَهُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِخَشَبَةِ الفُلْكِ حَتَّىٰ قَادَتْهُمُ الأَمْوَاجُ إِلَىٰ شَاطِىءِ جَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فَفَرِحُوا فَرَحاً كَبِيراً وَخَاضُوا فِي المَاءِ حَتَّىٰ وَصَلُوا إِلَىٰ أَرْضِ الجَزِيرَةِ وَالشَّمْسُ تَمِيلُ لِلْغُرُوْبِ . . وَكَانَ التَّعَبُ وَالإِنْهَاكُ قَدْ أَخَذَ مِنْهُمْ كُلَّ مَأْخَذٍ ، فَسَارُوا قَلِيْلاً ثُمَّ تَهَالَكُوا (٣٨) تَحْتَ أَوَّلِ شَجَرَةٍ صَادَفُوْهَا فَأَكَلُوا مِنْ فَاكِهَتِهَا ثُمَّ ٱسْتَسْلَمُوا لِلرُّقَادِ (٣٩) أَسْفَلَهَا .

وَفَجْأَةً صَحَا سِنْدِبَادُ عَلَىٰ صَوْتِ صَرَخَاتٍ عَظِيْمَةٍ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ مَذْهُوشاً فَعَقَدَ الرُّعْبُ لِسَانَهُ لِمَا رَآهُ . . فَقَدْ شَاهَدَ ثُعْبَاناً ضَخْماً يَصِلُ طُوْلُهُ إِلَىٰ عَشَرَةِ أَمْتَارٍ . . وَلَهُ رَأْسٌ كَبِيْرٌ بِهِ فَمٌ كَأَنَّهُ فُتْحَةُ بِئْرٍ . وَكَانَ الثُّعْبَانُ فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ يَبْتَلِعُ أَحَدَ رَفِيْقَيْهِ وَقَدِ ٱخْتَفَىٰ رَأْسُ رَفِيقِهِ دَاخِلَ جَوْفِ الثُّعْبَانِ ، وَلٰكِنَّ الثُّعْبَانَ ضَغَطَ عَلَيْهِ ثُمَّ ٱبْتَلَعَهُ مَعَ بَاقِي الجَسَدِ إِلَىٰ الدَّاخِلِ . . وَبَعْدَ أَنِ ٱلتَهَمَ ضَحِيَّتَهُ بِٱلكَامِلِ زَحَفَ بَعِيْداً . .

حَزِنَ سِنْدِبَادُ وَرَفِيقُهُ ٱلثَّانِي عَلَىٰ مَا حَدَثَ لِزَمِيلِهِمَا وَدَمَعَتْ عُيُوْنُهُمَا لِمَصِيْرِهِ . . فَبَعْدَ النَّجَاةِ مِنَ المَخْلُوْقِ الأَسْوَدِ وَمِنَ الغَرَقِ فِي البَحْرِ كَانَ المَوْتُ فِي جَوْفِ الثُّعْبَانِ . .

وَهتَفَ سِنْدِبَادُ فِي رَفِيْقِهِ : دَعْنَا نُغَادِرُ هَذَا المَكَانَ وَإِلاَّ عَادَ الثُّعْبَانُ إِلَىٰ هُنَا مَرَّةً أُخْرَىٰ فَٱلتَهمَنا أَيْضاً .

فَوَافَقَهُ زَمِيلُهُ وَغَادَرَ الإِثْنَانِ المَكَانَ ، فَٱبْتَعَدَا قَدْرَ ٱسْتِطَاعَتِهِمَا ، وَظَلاَّ سَائِرَيْنِ إِلَىٰ أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَٱكْتَفَيَا بِشَيْءٍ قَلِيْلٍ مِنَ الفَاكِهَةِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُمَا رَغْبَةٌ لِلطَّعَامِ بَعْدَ أَنْ رَأَيَا مَا رَأَيَاهُ . . وَوَصَلاَ إِلَىٰ صَخْرَةٍ عَظِيْمَةٍ فَٱسْتَلْقَيَا تَحْتَهَا لِيَنَامَا . .

وَلٰكِنَّ سِنْدِبَادَ خَشِيَ مِنْ مَجِيْءِ الثُّعْبَانِ فَتَسَلَّقَ شَجَرَةً قَرِيْبَةً وَكَمَنَ (٤٠) بَيْنَ غُصُوْنِهَا ثُمَّ نَامَ .

وَلٰكِنْ وَقَبْلَ أَنْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَوِيْلٌ فَتَحَ سِنْدِبَادُ عَيْنَيْهِ مَذْعُوْراً فَقَدْ سَمِعَ صَوْتَ فَحِيْحِ (٤١) الثُّعْبَانِ الهَائِلِ الحَجْمِ وَشَاهَدَهُ وَهُوَ يَبْتَلِعُ رَفِيْقَهُ الثَّانِيْ كَمَا ٱبْتَلَعَ رَفِيْقَهُ الأَوَّلَ فَجُنَّ جُنُوْنُهُ وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِ ٱلشَّجَرَةِ وَقَدْ صَارَتْ لَهُ شَجَاعَةُ أَلْفِ إِنْسَانٍ فَأَمْسَكَ بِالحِجَارَةِ وَرَاحَ يَقْذِفُ بِهَا الثُّعْبَانَ لِيُرْغِمَهُ (٤٢) عَلَىٰ تَرْكِ رَفِيْقِهِ . .

وَلٰكِنَّ الثُّعْبَانَ ٱلكَبِيْرَ لَمْ يَتَأَثَّرْ مِنَ الحِجَارَةِ ، وَوَاصَلَ ٱبْتِلاَعَ رَفِيْقِ سِنْدِبَادَ حَتَّىٰ ٱبْتَلَعَهُ بِٱلكَامِلِ فَزَحَفَ مُبْتَعِداً . . وَٱنْهَارَ سِنْدِبَادُ حَزِيْناً عَلَىٰ رَفِيْقِهِ الثَّانِي . .

وَظَلَّ كَذلِكَ إِلَىٰ أَنْ طَلَعَ النَّهارُ . . وَأَدْرَكَ أَنَّ الثُّعْبانَ سَوْفَ يَعُودُ لِيَلْتَهِمَهُ ، فَفَكَّرَ فِي وَسِيلَةٍ (٤٣) يَنْجُوْ بِهَا مِنْ هَذَا الثُّعْبَانِ الرَّهِيبْ . .

وَٱهْتَدَىٰ سِنْدِبادُ إِلَىٰ فِكْرَةٍ صَائِبَةٍ فَأَسْرَعَ يَلْتَقِطُ بَعْضَ ٱلأَخْشَابِ وَالأَغْصَانِ الكَبِيْرَةِ الجَافَّـةِ وَرَبَطَ نَفْسَهُ فِي وَسْطِهَا حَتَّىٰ غَطَّتْهُ تَمَاماً مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . .

وَعِنْدَمَا أَقبَلَ اللَّيْلُ أَتَىٰ الثُّعْبانُ بَحْثاً عَنْ سِنْدِبادَ فَشَاهَدَهُ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ . . فَدَارَ مِنْ حَوْلِهِ بَحْثاً عَنْ ثَغْرَةٍ (٤٤) يَنْفُذُ مِنْهَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَجِدْ . . فَتَحَ الثُّعْبانُ فَمَهُ الوَاسِعَ عَنْ آخِرِهِ لِيَبْتَلِعَ سِنْدِبادَ بِمَا يُحِيْطُهُ مِنْ خَشَبٍ وَأَغْصَانٍ ، فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَدْ آذَتْهُ الأَغْصَانُ الجَافَّةُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ ٱبْتِلاَعِهَا فَلَفَظَهَا (٤٥) إِلَىٰ الخَارِجِ . . وَظَلَّ كَذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ طَلَعَ النَّهارُ فَزَحَفَ عَائِداً إِلَىٰ جُحْرِهِ وَقَدْ فَشِلَ فِي مُحَاوَلَتِهِ . .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَهُ سِنْدِبادُ وَهُوَ يَبْتَعِدُ أَسْرَعَ يَحُلُّ مَا حَوْلَهُ مِنَ الأَخْشَابِ وَالأَغْصَانِ . . وَبَعْدَ أَنْ تَحَرَّرَ مِنْهَا تَمَاماً رَاحَ يَجْرِي بِأَسْرَعِ مَا حَمَلَتْهُ سَاقَاهُ إِلَىٰ طَرَفِ الجَزِيْرَةِ فَبَلَغَهَا (٤٦) فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارْ . .

وَوَقَفَ عَلَىٰ الشَّاطِىءِ يَنْظُرُ إِلَىٰ البَحْرِ وَهُوَ يَلْهَثُ بِشِدَّةٍ فَشَاهَدَ مَرْكَباً كَبِيْراً فَأَخَذَ يُلَوِّحُ لَهُ بِيَدِهِ وَيَصْرُخُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ لِيَسْمَعَهُ رُكَّابُهَا فَيَتَوَقَّفُوا وَيَلْتَقِطُوْهُ . .

وَلٰكِنْ لِبُعْدِ المَسَافَةِ لَمْ يَرَهُ الرُّكَّابُ أَوْ يَسْمَعُوا صُرَاخَهُ . . فَأَسْرَعَ سِنْدِبَادُ إِلَىٰ حَجَرَيْنِ كَبِيرَيْنِ وَرَاحَ يَحُكُّهُمَا بِقُوَّةٍ فَتَوَلَّدَ مِنْهُمَا شَرَرٌ كَبِيرٌ . .

فَخَلَعَ سِنْدِبَادُ مَلَابِسَهُ وَأَشْعَلَ فِيهَا النَّارَ ثُمَّ أَخَذَ يُلَوِّحُ بِهَا فَوْقَ غُصْنِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ لِأَعْلَىٰ . . عِنْدَئِذٍ رَآهُ رُكَّابُ السَّفِينَةِ وَرُبَّانُهَا فِي البَحْرِ وَسَبَحَ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ السَّفِينَةِ وَأَلْقَىٰ إِلَيْهِ الرُّبَّانُ بِالحِبَالِ فَصَعَدَ إِلَيْهَا لِأَعْلَىٰ . .

وَأَحَاطَ بِهِ رُكَّابُ السَّفِينَةِ وَبَحَّارَتُهَا وَهُوَ يَرْتَجِفُ وَسْطَهُمْ لَا يُصَدِّقُ أَمْرَ نَجَاتِهِ ، فَأَمَرَ الرُّبَّانُ بِإِطْعَامِ سِنْدِبَادَ وَإِعْدَادِ مَلَابِسَ جَدِيدَةٍ لَهُ تُنَاسِبُهُ . .

وَلَمَّا أَكَلَ سِنْدِبَادُ وَهَدَأَ قَلِيلاً ٱسْتَعَادَ نَفْسَهُ وَسَجَدَ للهِ شُكْراً عَلَىٰ نَجَاتِهِ بَعْدَ أَنْ مَاتَ كُلُّ رِفَاقِهِ . . وَٱجْتَمَعَ كُلُّ مَنْ فِي ٱلسَّفِينَةِ لِيَسْمَعُوا قِصَّةَ رِحْلَةِ سِنْدِبَادَ العَجِيبَةِ . . وَبَعْدَ أَنْ سَمِعَ الرُّبَّانُ قِصَّةَ سِنْدِبَادَ رَبَّتَ عَلَيْهِ بِعَطْفٍ وَقَالَ : حَمْداً للهِ عَلَىٰ سَلَامَتِكَ وَلَا تَحْزَنْ لِمَا ضَاعَ مِنْكَ مِنْ بَضَائِعَ عَلَىٰ سَفِينَتِكَ فَإِنَّ ٱلعُمْرَ أَغْلَىٰ وَأَبْقَىٰ مِنْ كُلِّ بِضَاعَةٍ أَوْ نَفِيسٍ (٤٧) .

وَفَكَّرَ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ لِسِنْدِبَادَ : إِنَّ لَدَيَّ بِضَاعَةً لِشَخْصٍ كَانَ يُسَافِرُ مَعِي مُنْذُ وَقْتٍ ثُمَّ تَرَكْنَاهُ وَنَسِينَاهُ عَلَىٰ شَاطِىءِ إِحْدَىٰ الجُزُرِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ لَدَيَّ هُنَا فَخُذْهَا وَتَاجِرْ بِهَا وَٱقْتَسِمْ

رِبْحَهَا مَعَ أَهْلِهِ عِنْدَ عَوْدَتِكَ إِلَى بَغْدَادَ لِتَكُونَ عِوَضاً عَمَّا ضَاعَ مِنْكَ مِنْ بَضَائِعَ .

فَسَأَلَهُ سِنْدِبَادُ بِشَكٍ : وَمَا هُوَ ٱسْمُ هَذَا ٱلشَّخْصِ ؟

رَدَّ الرُّبَّانُ : إِنَّ ٱسْمَهُ السِّنْدِبَادُ البَحْرِيّ .

فَقَفَزَ سِنْدِبَادُ مِنْ مَكَانِهِ صَائِحاً : أَنَا هُوَ السِّنْدِبَادُ البَحْرِيُّ .. لَقَدْ فَقَدْتُ هَذِهِ البَضَائِعَ فِي رِحْلَتِي ٱلثَّانِيَةِ بَعْدَ أَنْ أَكَلْتُ النَّبَاتَ المُخَدِّرَ، وَلَوْلَا ذَقْنِي ٱلطَّوِيْلَةُ وَشَعْرِيَ الخَشِنُ لَعَرَفْتُمُونِي فِي الحَالْ .

فَلَمْ يُصَدِّقِ الرُّبَّانُ فَقَصَّ عَلَيْهِ سِنْدِبَادُ أَخْبَارَ رِحْلَتِهِ الثَّانِيَةِ كَمَا أَعْطَاهُ أَوْصَافاً بِبِضَاعَتِهِ المَوْجُودَةِ بِالمَرْكَبِ فَأَيْقَنَ الرُّبَّانُ بِصِدْقِهِ ، وَأَنَّهُ هُوَ السِّنْدِبَادُ البَحْرِيُّ ، فَعَانَقَهُ عِنَاقاً شَدِيْداً وَكَذَلِكَ فَعَلَ كُلُّ رُكَّابِ المَرْكَبِ مِنَ التُّجَّارِ.

وَوَاصَلَ المَرْكَبُ رِحْلَتَهُ وَسِنْدِبَادُ يَبِيْعُ وَيَشْتَرِي مِنْ بِضَاعَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَحُطُّوْنَ فِيْهِ ، فَكَسَبَ مَكْسَباً عَظِيْماً . ثُمَّ وَصَلَ المَرْكَبُ أَخِيْراً إِلَى البَصْرَةِ ، فَحَمَلَ سِنْدِبَادُ بَضَائِعَهُ وَذَهَبَهُ وَنُقُوْدَهُ وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ . وَهُنَاكَ ٱسْتَقْبَلَهُ أَصْدِقَاؤُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ ٱسْتِقْبَالاً عَظِيْماً وَهُمْ لَا يُصَدِّقُوْنَ بِنَجَاتِهِ وَعَوْدَتِهِ سَالِماً مِنْ رِحْلَتِهِ الثَّالِثَةِ .

قَضَىٰ سِنْدِبَادُ وَقْتاً فِي بَغْدَادَ بَعْدَ رِحْلَتِهِ الثَّالِثَةِ . . وَٱكْتَمَلَتْ بِهِ مَجَالِسُ الأَحِبَّاءِ وَالأَصْدِقَاءِ ، فَكَانُوا يَقْضُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي سَمَرٍ (٤٨) وَسُرُورٍ . يَحْكِي لَهُمْ سِنْدِبَادُ عَمَّا لاَقَاهُ فِي رِحْلَتِهِ الأَخِيْرَةِ وَمَا صَادَفَ فِيْهَا مِنْ مَشَاقَّ وَصِعَابٍ . .

وَظَنَّ سِنْدِبَادُ أَن تِلْكَ الرِّحْلَةَ هِيَ رِحْلَتُهُ الأَخِيْرَةُ . . فَلَيْسَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ عَاقِلٌ يَدْفَعُ بِنَفْسِهِ إِلَىٰ التَّهْلُكَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، خُصُوْصاً وَقَدْ نَجَا مِنَ المَوْتِ فِي كُلِّ رِحْلَةٍ مِنْ رِحْلاَتِهِ الثَّلاَثِ بِأُعْجُوْبَةٍ فِي حِينٍ مَاتَ كُلُّ رِفَاقِهِ . .

وَلٰكِنَّ سِنْدِبَادَ لَمْ يَكُنْ كَكُلِّ النَّاسِ . . فَقَدْ كَانَ بِطَبْعِهِ مُغَامِراً مِقْدَاماً (٤٩) . . حَيَاةُ الخَطَرِ وَالتَّرْحَالِ أَفْضَلُ لَدَيْهِ مِنْ حَيَاةِ الكَسَلِ وَالإِهْمَالِ . . وَلِهٰذَا عَقَدَ العَزْمَ عَلَىٰ السَّفَرِ مَرَّةً رَابِعَةً . .

وَبِرُغْمِ إِدْرَاكِ أَصْدِقَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ لِخَطَرِ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ سِنْدِبَادُ . . فَهُوَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُلاَقِي المَشَاقَّ وَيُوَاجِهُ المَوْتَ وَالأَهْوَالَ ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَكِّرُوا فِي مَنْعِهِ ، لِأَنَّ سِنْدِبَادَ إِذَا عَزَمَ عَلَىٰ شَيْءٍ فَعَلَهُ . . وَإِنْ نَوَىٰ عَلَىٰ هَدَفٍ حَقَّقَهُ .

وَهٰكَذَا غَادَرَ سِنْدِبَادُ بَغْدَادَ إِلَىٰ البَصْرَةِ ، فَٱشْتَرَىٰ بَضَائِعَ نَفِيْسَةً لِيُتَاجِرَ بِهَا فِي البَحْرِ . . وَرَكِبَ سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً كَانَتْ تَرْسُو بِسَاحِلِ البَصْرَةِ وَبِصُحْبَتِهِ مَجْمُوْعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ مِمَّنْ كَانَ غَرَضُهُمْ أَيْضاً التِّجَارَةُ وَالأَسْفَارُ . .

فَسعِدَ الجَمِيعُ لِوُجُودِ سِنْدِبَادَ وَسْطَهُمْ . . فَقَدْ مَلأَتْ شُهرَتُهُ الآفَاقَ . . وَأَخْبَارُ رِحْلاَتِهِ تَتَنَاقَلُهَا الشُّعُوبُ وَالأَفْرَادُ .

وَأَبحَرَتْ سَفِينَةُ سِنْدِبَادَ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ . . فَٱنطَلَقَتْ كَسَابِقَتِهَا تَعْبُرُ البِحَارَ . . وَتَرْسُوْ فِي المَوَانِىءِ وَالأَمْصَارِ (٥٠) . فَيُبَادِلُ تُجَّارُهَا مَا مَعَهُمْ مِنْ بَضَائِعِ بَغْدَادَ بِبَضَائِعِ أَهْلِ تِلْكَ البِلاَدِ . أَوْ يَبِيْعُوْنَ وَيَشْتَرُوْنَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ مَا تُشْتَهَرُ بِهِ . . وَلاَ يُوْجَدُ مَثِيْلٌ لَهُ فِي بَغْدَادَ .

وَبَيْنَمَا ٱلسَّفِيْنَةُ تَعْبُرُ البَحْرَ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً . . وَالبَحْرُ صَافٍ هَادِىءٌ . . فَجْأَةً عَلَتِ الأَمْوَاجُ وَٱضْطَرَبَتْ . . وَٱصْفَرَّتِ السَّمَاءُ وَٱنْقَلَبَتْ . . وَهَاجَتِ الرِّيْحُ وَٱصْطَخَبَتْ . . وَأَدْرَكَ الرُّكَّابُ وَالرُّبَّانُ أَنَّهَا عَاصِفَةٌ آتِيَةٌ ، وَأَنَّهَا سَوْفَ تَكُوْنُ عَاصِفَةً عَاتِيَةً وَعَلَىٰ الفَوْرِ لَمُّوا أَشْرِعَةَ السَّفِيْنَةِ . . حَتَّىٰ لاَ تُمَزِّقَهَا الرِّيَاحُ . . وَأَلْقَوْا بِٱلمَرَاسِي إِلَىٰ القَاعِ حَتَّىٰ لاَ تَجْرُفَ الأَمْوَاجُ السَّفِيْنَةَ فَتُمَزِّقَهَا شَرَّ مُمَزَّقٍ . . أَوْ تَقْلِبَهَا فِي اليَمِّ (٥١) . وَلٰكِنَّ الرِّيْحَ كَانَتْ أَعْتَىٰ مِمَّا يَتَصَوَّرُ الجَمِيْعُ . . كَأَنَّ رِيَاحَ العَالَمِ كُلِّهِ قَدْ أَطْلَقَهَا زَفِيْرُ مَارِدٍ جَبَّارٍ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ رِئَةٍ كُلٌّ وَاحِدَةٍ بِحَجْمِ سَفِيْنَتِهِمُ الكَبِيْرَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي ذٰلِكَ المَكَانِ . . وَكَانَ المَوْجُ أَعْلَىٰ مِمَّا يَتَخَيَّلُ الجَمِيْعُ . . كَأَنَّ هُنَاكَ أَلْفَ أَلْفِ شَلاَّلٍ هَادِرٍ يَنْدَفِعُ نَحْوَهُمْ فِي جُنُوْنٍ . . فَيَصْطَدِمُ بِٱلسَّفِيْنَةِ وَيَتَلاَعَبُ بِهَا كَدُمْيَةٍ (٥٢) صَغِيْرَةٍ فِي بَحْرٍ

ثَائِرٍ . . فَأَيْقَنَ الجَمِيعُ بِالهَلاكِ . . وَلَمْ يَدُمْ نِضَالُهُمْ طَوِيلاً فَقَدْ قَلَبَتِ الرِّيَاحُ وَالأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ الكَبِيرَةَ فَأَلْقَتْهَا في اليَمِّ المُتَلاطِمِ . وَصَرَخَ الرُّكَّابُ وَهُمْ يُصَارِعُونَ المَوْجَ . . وَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَغْطِسُ لِأَسْفَلَ ثُمَّ يَعُودُ لِيَرْتَفِعَ . . وَيَعُودُ يَغْطِسُ لِيَعْلُوَ . . ثُمَّ يَغْطِسُ مَرَّةً ثَالِثَةً فَلا يَعُودُ يَظْهَرُ عَلَىٰ وَجْهِ المَاءِ . .

أَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّهُ مَيِّتٌ لا مَحَالَةَ . . فَقَدْ غَطَسَ مَرَّتَيْنِ وَجَاهَدَ لِيَصْعَدَ لِأَعْلَىٰ . . وَعَرَفَ أَنَّهُ لَوْ غَطَسَ مَرَّةً ثَالِثَةً مَا صَعَدَ لِأَعْلَىٰ أَبَداً ، فَقَدْ شَمَلَهُ الإِنْهَاكُ مِنْ مُصَارَعَةِ الأَمْوَاجِ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ نَجَاتَهُ مَرْهُونَةٌ (٥٣) بِتَعَلُّقِهِ بِأَيِّ شَيْءٍ طَافٍ (٥٤)، كَمَا حَدَثَ في رِحْلاتِهِ السَّابِقَةِ . . وَشَاهَدَ بَعْضَ التُّجَّارِ مِنْ زُمَلائِهِ يَتَعَلَّقُونَ بِلَوْحِ خَشَبٍ طَافٍ ، فَسَبَحَ نَحْوَهُمْ بِكُلِّ مَا تَبَقَّىٰ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَتَعَلَّقَ مِثْلَهُمْ بِلَوْحِ الخَشَبِ . .

وَدَفَعَتْهُمُ الرِّيَاحُ بَعِيداً عَنِ السَّفِينَةِ الغَارِقَةِ . . وَمَرَّ عَلَيْهِمْ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَهُمْ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ حَتَّىٰ هَدَأَتِ الرِّيَاحُ وَاسْتَكَانَتِ العَاصِفَةُ وَسَكَنَ المَوْجُ . .

وَفي اليَوْمِ التَّالي لاحَ لَهُمْ شَاطِئُ جَزِيرَةٍ مِنْ بَعِيدٍ في نِهَايَةِ الأُفُقِ . . فَصَحَا الأَمَلُ في نُفُوسِهِمْ بَعْدَ طُولِ يَأْسٍ وَدَفَعَهُمْ حُبُّ النَّجَاةِ إِلَىٰ التَّجْدِيفِ بِأَرْجُلِهِمْ وَهُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِالخَشَبَةِ بِأَيْدِيهِمْ كَي يَصِلُوا إِلَىٰ الشَّاطِئِ بِسُرْعَةٍ .

وَبعْدَ وَقْتٍ أَلْقَتْ بِهِمُ الأَمْوَاجُ إِلَىٰ شَاطِيءِ الجزيْرَةِ فَلَمْ يُصَدِّقُوا بِأَمْرِ نَجَاتِهِمْ . . فَبَكَىٰ مِنْهُمْ مَنْ بَكَىٰ فَرَحاً وَسَجَدَ مِنْهُمْ مَنْ سَجَدَ للهِ شُكْراً .

وَٱسْتَبْشَرُوا خَيْراً بِوُجُوْدِ سِنْدِبَادَ مَعَهُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ قِيَادَهُمْ ، فَقَدْ كَانَ خَبِيْراً أَكْثَرَ مِنْهُمْ لِمَا صَادَفَهُ مِنْ مُغَامَرَاتٍ سَابِقَةٍ . .

طَلَبَ سِنْدِبَادُ مِنْهُمْ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ ثُمَّ الرَّاحَةَ . . فَٱقْتَطَفُوا بَعْضَ ثِمَارِ أَشْجَارِ الجزيْرَةِ وَأَكَلُوْهَا ثُمَّ تَمَدَّدُوا عَلَىٰ الأَرْضِ طَلَباً لِلرَّاحَةِ لِيَسْتَرِدُّوا قُوَّتَهُمْ .

وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي أَيْقَظَهُمْ سِنْدِبَادُ ، بَعْدَ أَنْ تَوَسَّطَتِ الشَّمْسُ قَلْبَ السَّمَاءِ . فَنَهَضُوا وَقَدِ ٱسْتَعَادُوا حَيَوِيَّتَهُمْ وَنَشَاطَهُمْ . . وَسَارُوا وَسِنْدِبَادُ يَتَقَدَّمُهُمْ يَسْتَكْشِفُوْنَ الجزيْرَةَ الكَبِيْرَةَ . . وَظَهَرَ لَهُمْ عَلَىٰ البُعْدِ مَبْنَىً كَبِيْرٌ . . وَكَانَ بِدَائِيَّ الشَّكْلِ مَصْنُوْعاً مِنَ الطَّمْيِ (٥٥) الجَافِّ وَأَعْوَادِ البُوْصِ المُنْتَشِرَةِ بِكَثْرَةٍ فِي الجزِيْرَةِ . فَٱقْتَرَبُوا مِنْهُ مُحَاذِرِيْنَ . وَظَنُّوا أَنَّ المَكَانَ خَالٍ مِنَ السُّكَّانِ فَٱنْدَفَعُوا دَاخِلِيْنَ ، وَلٰكِنَّ سِنْدِبَادَ أَوْصَاهُمْ بِٱلحَذَرِ فَلَمْ يَسْمَعُوا كَلامَهُ . .

وَفَجْأَةً خَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ سُكَّانِ الجزِيْرَةِ . . وَكَانُوا يُشْبِهُوْنَ الإِنْسَانَ . . غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَبْدُو عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ تَوَحُّشاً . . فَقَدْ كَانَ يُغَطِّيْ أَجْسَامَهُمْ بَعْضُ الشَّعْرِ الخَفِيْفِ . . وَعُيُوْنُهُمْ جَاحِظَةٌ (٥٦) وَاسِعَةٌ سَوْدَاءُ . . وَيَسِيْرُوْنَ كَمَا تَسِيْرُ القِرَدَةُ الكَبِيْرَةُ المُسَمَّاةُ بِٱلشَّمْبَانْزِي . .

وَكَانُوا عُـرَاةً لاَ يَسْتُرُهُمْ سِوَىٰ مِئْزَرٍ (٥٧) بَسِيْطٍ مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ حَوْلَ وَسْطِهِمْ . .

خَـافَ سِنْدِبَادُ وَرِفَاقُـهُ مِنْ هَـٰذِهِ المَخْلُـوْقَـاتِ . . وَلٰكِنَّ تِلْكَ ٱلمَخْلُـوْقَـاتِ لَمْ تُهَاجِمْهُمْ . . بَلْ أَشَـارُوا لَهُمْ بِأَيْـدِيهِمْ بِأَنَّهُمْ ضُيُـوْفُهُمْ ،

وَدَعَوْهُمْ لِلدُّخُوْلِ ، فَدَخَلُوا إِلَىٰ المَبْنَىٰ مُتَوَجِّسِينَ (٥٨) وَفِي ٱلدَّاخِلِ قَابَلَهُمْ مَلِكُ هَذِهِ المَخْلُوْقَاتِ فَدَعَاهُمْ لِلجُلُوْسِ فَجَلَسُوا مُتَشَكِّكِيْنَ . .
وَبَعْدَ دَقَائِقَ أَحْضَرَتْ هَذِهِ المَخْلُوْقَاتُ طَعَامَاً مِنَ الخُضَارِ المَطْهُوَّةِ . فَفَرِحَ زُمَلاءُ سِنْدِبَادَ بِذَلِكَ ، وَأَقْبَلُوا يَأْكُلُوْنَ مِنَ الطَّعَامِ بِنَهَمٍ وَشَرَاهَةٍ . .

وَلٰكِنَّ نَفْسَ سِنْدِبَادَ عَافَتِ الطَّعَامَ ، فَقَدْ خَشِيَ مِمَّا سَيَعْقُبُهُ ، وَتَذَكَّرَ مَا حَدَثَ لَهُ فِي رِحْلَتِهِ الثَّالِثَةِ مَعَ المَارِدِ الأَسْوَدِ ، ٱلَّذِيْ كَانَ يَنْتَقِيْ أَسْمَنَهُمْ لِيَأْكُلَهُ . وَخَشِيَ أَنَّ هَذِهِ المَخْلُوْقَاتِ البِدَائِيَّةَ (٥٩) سَوْفَ تَفْعَلُ بِهِمْ نَفْسَ الشَّيْءِ ، فَطَلَبَ مِنْ رِفَاقِهِ أَلَّا يَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ ، وَلٰكِنَّهُمْ سَخِرُوا مِنْهُ وَٱسْتَمَرُّوا يَأْكُلُوْنَ حَتَّىٰ أَتَوْا عَلَيْهِ كُلِّهِ . وَكُلَّمَا فَرَغَتِ الأَوْعِيَةُ مِنَ الطَّعَامِ قَامَتِ المَخْلُوْقَاتُ البِدَائِيَّةُ بِمَلْئِهَا وَرِفَاقُ سِنْدِبَادَ يَأْكُلُوْنَ وَيَأْكُلُوْنَ . . أَمَّا هُوَ فَٱمْتَنَعَ عَنِ الأَكْلِ تَمَاماً .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهَوْا مِنَ الأَكْلِ قَادَتْهُمُ المَخْلُوْقَاتُ إِلَىٰ فِنَاءٍ وَاسِعٍ تُحِيْطُ بِهِ الحِيْطَانُ مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ . . وَأَغْلَقُوْا جَمِيْعَ الأَبْوَابِ عَلَيْهِمْ ، فَهَتَفَ سِنْدِبَادُ بِرِفَاقِهِ : إِنَّهُمْ سَوْفَ يَأْكُلُوْنَنَا بِلاَ شَكٍّ . فَهُمْ يُطْعِمُوْنَنَا لِهَذَا السَّبَبْ .

فَسَخِرَ رِفَاقُ سِنْدِبَادَ مِنْهُ وَقَالُوا : وَلِمَاذَا لاَ يَأْكُلُوْنَ مَا قَدَّمُوْهُ مِنْ طَعَامٍ لَنَا بَدَلاً مِنْ أَنْ يَأْكُلُوْنَا نَحْنُ ؟

رَدَّ سِنْدِبَادُ : لِأَنَّهُمْ لاَ يَأْكُلُونَ إِلاَّ ٱللَّحْمَ ، وَلِذَلِكَ يُطْعِمُونَنَا لِتَمْتَلِىءَ أَجْسَادُنَا وَيَزِيدَ لَحْمُنَا وَشَحْمُنَا ثُمَّ يَأْكُلُونَنَا .

فَعَادَ رِفَاقُ سِنْدِبَادَ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا صَادَفَ مِنْ أَهْوَالٍ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُقَابِلُهُ يُرِيدُ إِيذَاءَهُ . ثُمَّ تَمَدَّدُوا فِي كَسَلٍ بِفِعْلِ الطَّعَامِ الكَثِيرِ ، وَنَامُوا فِي الحَالِ .

وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي قَدَّمَتْ تِلْكَ المَخْلُوقَاتُ لَهُمْ نَفْسَ الطَّعَامِ ، فَأَقْبَلَ رِفَاقُ سِنْدِبَادَ عَلَيْهِ يَأْكُلُونَ بِنَهَمٍ وَشَرَاهَةٍ عَلَىٰ حِينِ ٱمْتَنَعَ سِنْدِبَادُ عَنِ الأَكْلِ مَعَهُمْ . .

وَبَعْدَ أَنْ شَبِعَ رِفَاقُهُ تَمَدَّدُوا فِي كَسَلٍ كَمَا فَعَلُوا بِالأَمْسِ ثُمَّ نَامُوا .

وَٱسْتَمَرَّ الحَالُ عَلَىٰ ذَلِكَ . . فَكَانَ رِفَاقُ سِنْدِبَادَ يَمْتَلِئُونَ وَيَسْمَنُونَ مِنْ كَثْرَةِ الطَّعَامِ فِي حِينِ كَانَ سِنْدِبَادُ يَهْزُلُ (٦٠) وَيَضْعُفُ لِرَفْضِهِ الأَكْلَ مَعَهُمْ . .

كَمَا لاَحَظَ سِنْدِبَادُ أَنَّ رِفَاقَهُ يَزْدَادُونَ كَسَلاً وَبَلاَدَةً (٦١) مَعَ كُلِّ وَجْبَةِ طَعَامٍ . . وَخَمَّنَ أَنَّ المَخْلُوقَاتِ البِدَائِيَّةَ تَضَعُ لِرِفَاقِهِ شَيْئاً فِي الطَّعَامِ يَذْهَبُ بِعَقْلِهِمْ وَنَشَاطِهِمْ . . وَحَاوَلَ إِفْهَامَ رِفَاقِهِ بِذَلِكَ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يُبَالُوا حَتَّىٰ صَارُوا مِثْلَ الخَنَازِيرِ لاَ يُفَكِّرُونَ إِلاَّ فِي الطَّعَامِ . . فَكَانَتِ

ٱلمَخْلُوقَاتُ تَخْرُجُ بِهِمْ لِلرَّعْيِ مِثْلَ الأَغْنَامِ فَيَجْعَلُونَهُمْ يَسِيرُونَ فِي خُطُوطٍ مُسْتَقِيمَةٍ ، لاَ يَخْرُجُ مِنْهَا أَحَدٌ وَهُمْ لاَ يَعْتَرِضُونَ بَلْ وَلاَ يَحُسُّونَ بِمَا يُصْنَعُ بِهِمْ . .

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ المَلِكُ لِيَتَفَحَّصَهُمْ . . وَكَانَ سِنْدِبَادُ نَائِماً مَعَ رِفَاقِهِ ، وَعِنْدَمَا شَاهَدَ مَلِكَ المَخْلُوقَاتِ البِدَائِيَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَجِلَ (٦٢) قَلْبُهُ وَأَدْرَكَ أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمْ شَرّاً ، وَحَاوَلَ إِيقَاظَ رِفَاقِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . .

وَأَشَارَ المَلِكُ لِأَعْوَانِهِ عَلَىٰ أَحَدِ رِفَاقِ سِنْدِبَادَ . . وَكَانَ أَشْرَهُهُمْ أَكْلاً وَأَسْمَنَهُمْ جِسْماً لِكَثْرَةِ مَا أَكَلَ ، فَحَمَلَهُ الأَعْوَانُ وَهُوَ مُسْتَسْلِمٌ لِأَيْدِيهِمْ لاَ يُبْدِي أَيَّ مُقَاوَمَةٍ . . وَفِي الصَّبَاحِ حَكَىٰ سِنْدِبَادُ لِرِفَاقِهِ مَا حَدَثَ لِزَمِيلِهِمْ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يُبَالُوا كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا شَيْئاً . . وَفِي المَسَاءِ جَاءَ المَلِكُ وَٱنْتَقَىٰ (٦٣) وَاحِداً آخَرَ . . وَهٰكَذَا ظَلَّ عَدَدُهُمْ يَتَنَاقَصُ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ وَسِنْدِبَادُ يُحَاوِلُ أَنْ يُخْبِرَ رِفَاقَهُ بِٱلحَقِيقَةِ فَيَرْفُضُونَ الإِسْتِمَاعَ إِلَيْهِ . .

وَظَلَّ عَدَدُ رِفَاقِهِ يَتَنَاقَصُ وَاحِداً وَاحِداً حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ سِوَاهُ . . وَعِنْدَمَا دَخَلَ المَلِكُ إِلَىٰ الحُجْرَةِ وَلَمْ يَجِدْ سِوَىٰ سِنْدِبَادَ تَأَمَّلَهُ فَوَجَدَهُ مِنْ شِدَّةِ النَّحَافَةِ (٦٤) وَالضَّعْفِ كَأَنَّهُ جِلْدٌ عَلَىٰ عَظْمٍ فَأَمَرَ غَاضِباً بِإِلْقَائِهِ فِي الخَارِجِ . . فَحَمَلَهُ أَعْوَانُ المَلِكِ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي الخَارِجِ . . وَحَمِدَ سِنْدِبَادُ

اللهَ عَلىٰ نَجاتِـهِ ، وَحَزِنَ حُزْنـاً كَثِيْراً عَلىٰ مَا أَصَابَ رِفَـاقَهُ ، فَلَوْ كَـانُوا ٱسْتَمَعُوا إِلَيْهِ مَا ٱنْتَهىٰ بِهِمُ الحَالُ إِلىٰ ذٰلِكَ المَصِيْرْ .

أَسْرَعَ سِنْدِبَادُ يَبْتَعِدُ عَنْ ذٰلِكَ المَكَـانِ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيْعُ مُدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نَبَاتٍ أَوْ فَاكِهَةٍ فِي طَرِيْقِهِ . .

وَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ أَخِيراً إِلَىٰ مَكَانٍ فِي أَقْصَىٰ الجَزِيرَةِ وَشَاهَدَ بَعْضَ النَّاسِ وَهُمْ يَقْطِفُونَ الثِّمَارَ مِنَ الأَشْجَارِ القَرِيبَةِ فَخَشِيَ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَ المَخْلُوقَاتِ البِدَائِيَّةِ فِي تَوَحُّشِهِمْ . وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَمَا شَاهَدُوهُ هَتَفُوا يُنَادُونَهُ فَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَأَسْرَعَ إِلَيْهِمْ . . وَعِنْدَمَا سَأَلُوهُ عَمَّنْ يَكُونُ ، قَصَّ عَلَيْهِمْ

سِنْدِبَادُ أَخْبَارَ رِحْلَتِهِ وَمَا حَدَثَ لَهُ وَلِرِفَاقِهِ ، فَهَزَّ الجَمِيعُ رُؤُوسَهُمْ بِحُزْنٍ وَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ نَجَاتِكَ مِنْ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ المُتَوَحِّشَةِ فَلَمْ يَسْبِقْ لِأَحَدٍ أَنْ نَجَا مِنْهَا .

ثُمَّ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ فِي جَزِيرَةٍ أُخْرَىٰ قَرِيبَةٍ وَيَأْتُونَ إِلَىٰ هَذِهِ الجَزِيرَةِ لِيَقْتَطِفُوا ثِمَارَهَا ٱلَّتِي لَا تَأْكُلُهَا المَخْلُوقَاتُ البِدَائِيَّةُ وَيَعُودُونَ بِهَا إِلَىٰ جَزِيرَتِهِمْ . فَطَلَبَ مِنْهُمْ سِنْدِبَادُ أَنْ يَعُودَ مَعَهُمْ إِلَىٰ جَزِيرَتِهِمْ فَوَافَقُوا وَٱصْطَحَبُوهُ فِي قَوَارِبِهِمُ الصَّغِيرَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ وَصَلُوا إِلَىٰ جَزِيرَتِهِمْ أَخَذُوهُ إِلَىٰ مَلِكِهِمْ ، وَكَانَ مَلِكاً طَيِّباً عَادِلاً فَٱسْتَمَعَ إِلَىٰ قِصَّةِ سِنْدِبَادَ وَظَهَرَ عَلَيْهِ التَّأَثُّرُ ، وَأَمَرَ بِتَجْهِيزِ مَنْزِلٍ لَهُ ، وَإِعْطَائِهِ قَدْراً مِنَ المَالِ ، فَسُرَّ سِنْدِبَادُ لِذَلِكَ سُرُوراً عَظِيماً وَشَكَرَ المَلِكَ عَلَىٰ عَطَايَاهُ .

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَأَخَذَ يَتَجَوَّلُ فِي الجَزِيرَةِ ، وَكَانَتْ عِبَارَةً عَنْ مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَامِرَةٍ بِٱلْمَالِ وَالسُّكَّانِ وَمُمْتَلِئَةٍ بِالأَسْوَاقِ وَالبَضَائِعِ فَسَعِدَ سِنْدِبَادُ لِأَنَّ الأَقْدَارَ سَاقَتْهُ إِلَىٰ تِلْكَ المَدِينَةِ الكَبِيرَةِ ٱلَّتِي تُشْبِهُ مَدِينَةَ بَغْدَادَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا .

وَلَاحَظَ سِنْدِبَادُ أَنَّ سُكَّانَ المَدِينَةِ يَرْكَبُونَ الخُيُولَ بِلَا سُرُوجٍ (٦٥) فَأَدْهَشَهُ ذَلِكَ وَسَأَلَهُمْ عَنِ ٱلسَّبَبِ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا هِيَ

السُّرُوجُ . . وَفِي الحَالِ أَحْضَرَ سِنْدِبَادُ شَيْئاً مِنَ الخَشَبِ وَالصُّوفِ وَالجِلْدِ وَبَدَأَ يَصْنَعُ السَّرْجَ حَتَّىٰ أَتَمَّهُ . . وَأَتَىٰ بِجَوَادٍ وَوَضَعَ فَوْقَهُ السَّرْجَ ثُمَّ أَهْدَاهُ إِلَىٰ مَلِكِ الجَزِيْرَةِ تَعْبِيْراً عَنْ شُكْرِهِ لِمَا قَدَّمَهُ لَهُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ .

عِنْدَمَا شَاهَدَ المَلِكُ السَّرْجَ وَرَكِبَ جَوَادَهُ بِهِ زَادَتْ سَعَادَتُهُ لِمَا وَجَدَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ رَاحَةٍ كَبِيْرَةٍ خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ صَنَعَ سِنْدِبَادُ لِجَاماً(٦٦) أَيْضاً لِلْجَوَادِ فَصَارَ سَهْلاً عَلَىٰ رَاكِبِهِ التَّحَكُّمُ فِيهِ . .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ وَزِيْرُ المَلِكِ وَأَعْيَانُ الجَزِيْرَةِ السَّرْجَ وَجَرَّبُوْهُ أَعْجَبَهُمْ إِعْجَاباً شَدِيْداً وَطَلَبُوا مِنْ سِنْدِبَادَ أَنْ يَصْنَعَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ سَرْجاً . . فَٱمْتَهَنَ سِنْدِبَادُ تِلْكَ المِهْنَةَ فَكَانَ يَصْنَعُ السُّرُوْجَ وَيَبِيْعُهَا لِمَنْ يَطْلُبُهَا فَصَارَ لَهُ مِنَ المَالِ قَدْرٌ كَبِيْرٌ جِداً وَأَصْبَحَ أَغْنَىٰ مَنْ فِي الجَزِيْرَةِ ، كَمَا أَحَبَّهُ المَلِكُ وَالسُّكَّانُ حُبّاً كَبِيْراً .

وَذَاتَ يَوْمٍ ٱسْتَدْعَىٰ المَلِكُ سِنْدِبَادَ فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا سِنْدِبَادُ ، لَقَدْ صِرْتَ عَزِيْزاً عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَيْنَنَا وَأَحْبَبْنَاكَ جَمِيْعاً حُباً كَبِيْراً وَنَطْمَعُ أَنْ تَصِيْرَ وَاحِداً مِنَّا .

قَالَ سِنْدِبَادُ : وَمَا ٱلَّذِيْ يَمْنَعُ أَنْ أَصِيْرَ وَاحِداً مِنْكُمْ ؟

رَدَّ المَلِكُ : لِكَيْ تَصِيْرَ وَاحِداً مِنَّا عَلَيْكَ الاِقْتِرَانُ (٦٧) بِفَتَاةٍ مِنْ فَتَيَاتِ الجَزِيْرَةِ .

فكَّرَ سِندِبادُ لَحظَةً ثُمَّ أَعلَنَ مُوافقتَـهُ ، فقدْ كانَ بِحاجةٍ إلىٰ زوْجةٍ في منزلِهِ الكبيرِ ، لِتهتَمَّ بِشُؤُوْنِهِ وتُشارِكَهُ حياتَهُ .

وَٱختارَ سِنْدِبادُ فتاةً ذاتَ خُلُقٍ وجَمالٍ ، وَأَعْلَنَ رغْبتَهُ في زَواجِها ، فَـوافقَتِ الفتاةُ وَفي الحالِ أَمَرَ المَلِكُ بِٱسْتِدْعـاءِ القَاضِيْ وَالشُّهُـوْدِ وَتَمَّ تَزْوِيْجُ سِنْـدِبادَ بِٱلفتـاةِ ٱلّتِيْ ٱخْتارَهـا ، وَٱحتفَلَتِ الجَزيْرَةُ كُلُّهـا بزواجِ سِنْدِبادَ . وَأَمَرَ سِنْدِبادُ بِأَنْ تُوزَّعَ هَداياهُ وعَطاياهُ عَلَىٰ الفُقَراءِ وَالمَساكِيْنِ . وَأَنْ تُمَـدَّ لَهـُمْ مَوائِدُ الطَّعـامِ وَالشَّرابِ ٱحْتِفـالاً بِـزَواجِهِ لِمُـدَّةِ أَرْبَعِيـنَ يَوْماً .

عاشَ سِنْدِبادُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ زَوْجَتِهِ عِيْشَةً راضِيَةً هَنِيَّةً وَأَحبَّها حُبّاً كَبِيْراً ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : عِنْدَما أَعُوْدُ إِلىٰ بَغْدادَ سَوْفَ آخُذُ زَوْجَتِيْ مَعِيْ إِلَىٰ هُنـاكَ فَلَمْ أَعُدْ أَقْدِرُ عَلَىٰ فِراقِها . وَسَـوْفَ أُسافِرُ قَـرِيْباً عـائِداً إِلَىٰ بَغْدادَ .

وَمَرَّتِ الأَيّامُ وَكُلَّ يَوْمٍ يُؤَجِّلُ سِنْـدِبادُ سَفَرَهُ إِلَىٰ يَوْمٍ تالٍ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ لِلْجَزِيْرَةِ وَسُكّانِها وَمَلِكِها حَتَّىٰ قَدَّرَ أَنَّهُ لَنْ يُغادِرَ الجَزِيْرَةَ أَبَداً .

وَذاتَ صَباحٍ صَحا سِنْدِبادُ عَلَىٰ صَوْتِ صُراخٍ وَعَوِيْلٍ يَصْدُرُ مِنْ بَيْتِ جارٍ لَهُ وَكانَ عَزِيْزاً عَلَيْهِ ، فَخَشِيَ أَنْ يَكُوْنَ قَدْ أَصابَهُ مَكْرُوْهٌ فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ . وَهُنـاكَ وَجَدَهُ يَلْطِمُ وَجْهَـهُ وَيَبْكِيْ بِشِدَّةٍ لِـوَفاةِ زَوْجَتِـهِ . فَحزِنَ

سِنْدِبَادُ لِأَجْلِ جَارِهِ ، وَحَاوَلَ التَّخْفِيْفَ عَنْهُ قَائِلاً : إِنَّهَا إِرَادَةُ اللهِ ، وَأَنْتَ تَسْتَطِيْعُ الزَّوَاجَ مِنْ غَيْرِهَا .

فَلَطَمَ جَارُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ بِشِدَّةٍ بَاكِياً وَقَالَ : وَكَيْفَ أَتَزَوَّجُ غَيْرَهَا وَأَنَا لَنْ أَعِيْشَ بَعْدَهَا .

فَتَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ مِنْ قَوْلِهِ وَسَأَلَهُ : كَيْفَ تَقُوْلُ ذَلِكَ ، إِنَّ الْأَعْمَارَ بِيَدِ اللهِ .

قَالَ جَارُهُ : هَذَا صَحِيْحٌ وَلَٰكِنْ لَنَا هُنَا فِي بِلَادِنَا عَادَةٌ ، وَهِيَ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَمُوْتُ الزَّوْجَةُ يَتِمُّ دَفْنُهَا ثُمَّ يَدْفِنُوْنَ زَوْجَهَا مَعَهَا حَيّاً فِي نَفْسِ الْقَبْرِ. وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتَ الزَّوْجُ يَدْفِنُوْنَ زَوْجَتَهُ مَعَهُ حَيَّةً فِي نَفْسِ الْقَبْرِ حَتَّىٰ لَا يَنْعَمَ أَحَدُهُمَا بِالْحَيَاةِ بَعْدَ وَفَاةِ الْآخَرِ .

فَانْقَبَضَ صَدْرُ سِنْدِبَادَ لِمَا سَمِعَهُ انْقِبَاضاً شَدِيْداً وَهَتَفَ فِي جَارِهِ : مَاذَا تَقُوْلُ أَيُّهَا الرَّجُلُ . . هَلْ تَهْذِي (٦٨) ، وَهَلْ هُنَاكَ قَوْمٌ عَاقِلُوْنَ يَدْفِنُوْنَ الْحَيَّ مَعَ الْمَيِّتِ ؟ فَقَالَ الْجَارُ بَاكِياً : هَذِهِ هِيَ الْحَقِيْقَةُ ، وَهَذِهِ هِيَ عَادَاتُ جَزِيْرَتِنَا ، وَسَوْفَ تَرَىٰ بِنَفْسِكَ ؟

وَبَعْدَ قَلِيْلٍ جَاءَ الْمُعَزُّوْنَ فَصَارُوا يُعَزُّوْنَ الرَّجُلَ فِي زَوْجَتِهِ ثُمَّ وَضَعُوْهَا فِي تَابُوْتٍ وَحَمَلُوْهُ سَائِرِيْنَ إِلَىٰ مَكَانٍ بِالْجَزِيْرَةِ بِجَانِبِ جَبَلٍ عَظِيْمٍ بِجِوَارِ الْبَحْرِ . . وَرَفَعُوا حَجَراً كَبِيْراً مِنْ جَانِبِ الْجَبَلِ فَظَهَرَ مِنْ تَحْتِهِ جُبٌّ (٦٩) كَبِيْرٌ فَأَلْقَوْا التَّابُوْتَ بِدَاخِلِهِ . . ثُمَّ أَتَوْا بِحَبْلٍ كَبِيْرٍ

وَربطُوهُ فِي وَسطِ جَارِ سِنْدِبَادَ ثُمَّ أَنزلُوهُ فِي الجُبِّ وَمَعَهُ كُلُّ مَا كَانَ يَملِكُهُ وَتَملِكُهُ زَوْجَتُهُ مِنْ نَفَائِسَ وَحُلَيٍّ وَمُجَوْهَرَاتٍ وَذَهَبٍ وَنُقُوْدٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَرِيثٌ (٧٠) . وَبَعْدَ ذَلِكَ رَفَعُوا الحَبْلَ فَارِغاً وَأَعَادُوا الكَرَّةَ فَأَنْزَلُوا لِلرَّجُلِ قِلَّةَ (٧١) مَاءٍ وَسَبْعَةَ أَرْغِفَةٍ فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَهُوَ فِي الجُبِّ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيْداً عَلَىٰ زَوْجَتِهِ وَنَفْسِهِ .

وَرَفَعَ المُعَزُّوْنَ الحَبْلَ فَارِغاً ثُمَّ أَعَادُوا الحَجَرَ الكَبِيْرَ إِلَىٰ مَكَانِهِ .

وَلَمْ يَسْتَطِعْ سِنْدِبَادُ مُشَاهَدَةَ مَا حَدَثَ ، وَأَسْرَعَ إِلَىٰ مَلِكِ الجَزِيْرَةِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ مُكْتَئِبٍ وَسَأَلَهُ : أَيُّهَا المَلِكُ العَادِلُ ، كَيْفَ تَدْفِنُوْنَ الحَيَّ مَعَ المَيِّتِ ؟

فَرَدَّ المَلِكُ : هَذِهِ هِيَ عَادَتُنَا مُنْذُ آلآفِ السِّنِيْنَ وَلاَ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُبَدِّلَهَا .

فَزَادَ انْقِبَاضُ قَلْبِ سِنْدِبَادَ وَقَالَ لِلْمَلِكِ : وَإِذَا مَاتَتْ زَوْجَتِي هَلْ تَدْفِنُوْنَنِي مَعَهَا ، بِرُغْمِ أَنَّنِي غَرِيْبٌ عَنْ هَذِهِ البِلَادِ ؟

رَدَّ المَلِكُ : نَعَمْ سَنَفْعَلُ ذَلِكَ ، فَبِزَوَاجِكَ مِنْ إِحْدَىٰ فَتَيَاتِ الجَزِيْرَةِ لَمْ تَعُدْ غَرِيْباً ، بَلْ صِرْتَ وَاحِداً مِنَّا وَتَسْرِي (٧٢) عَلَيْكَ نَفْسُ عَادَاتِنَا وَتَقَالِيْدِنَا .

خَرَجَ سِنْدِبَادُ مَهْمُوْماً وَعَادَ إِلَىٰ بَيْتِهِ ، وَعِنْدَمَا سَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ عَمَّا بِهِ

لَمْ يُخْبِرْهَا وَظَلَّ عَلَىٰ صَمْتِهِ . وَخَشِيَ أَنْ تَمُوْتَ زَوْجَتُهُ قَبْلَهُ فَدَعَا ٱللهَ أَنْ يَنْتَهِيَ عُمْرُهُ قَبْلَهَا . وَٱهْتَمَّ بِرِعَايَتِهَا وَتَطْبِيبِهَا وَالِاهْتِمَامِ بِشُؤُوْنِهَا ، وَكَانَ لَا يُكَلِّفُهَا بِأَيِّ عَمَلٍ خَشْيَةَ أَنْ تَمْرَضَ وَتَمُوْتَ فَيُدْفَنَ حَيّاً مَعَهَا فِي قَبْرِهَا .

غَيْرَ أَنَّ الْأَعْمَارَ بِيَدِ اللهِ . . وَهَكَذَا مَرِضَتْ زَوْجَةُ سِنْدِبَادَ بِرُغْمِ رِعَايَتِهِ ٱلْفَائِقَةِ لَهَا . . وَلَمْ يَسْتَمِرَّ مَرَضُهَا طَوِيْلاً وَلَمْ تُفْلِحْ مَعَهُ جُهُوْدُ عَشَرَاتِ الْأَطِبَّاءِ ٱلَّذِيْنَ أَحْضَرَهُمْ سِنْدِبَادُ فَمَاتَتْ فِي أَيَّامٍ قَلِيْلَةٍ . .

وَٱجْتَمَعَ النَّاسُ لِتَعْزِيَةِ سِنْدِبَادَ وَهُوَ وَسْطَهُمْ ذَاهِلٌ (٧٣) لَا يَعِيْ مَا حَوْلَهُ وَلَا يُصَدِّقُ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَدْفِنُوْنَهُ فِي الْجُبِّ حَيّاً مَعَ جُثَّةِ (٧٤) زَوْجَتِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ .

خَرَجَ الْمُعَزُّوْنَ وَمَعَهُمْ سِنْدِبَادُ لِدَفْنِ زَوْجَتِهِ فَأَسْقَطُوْهَا فِي الْجُبِّ . . ثُمَّ رَبَطُوا الْحَبْلَ فِي وَسْطِ سِنْدِبَادَ وَهُوَ ذَاهِلٌ عَمَّا يَفْعَلُوْنَهُ بِهِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَمَلُوْهُ مَعَ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ مِنْ مُجَوْهَرَاتٍ وَنُقُوْدٍ وَمَا كَانَتْ تَمْلِكُهُ زَوْجَتُهُ كَذَلِكَ . . ثُمَّ أَسْقَطُوْهُ بِٱلْحَبْلِ إِلَىٰ أَسْفَلَ . . وَرَفَعُوا الْحَبْلَ فَارِغاً ثُمَّ عَادُوا وَأَسْقَطُوا إِلَيْهِ قُلَّةَ مَاءٍ وَسَبْعَةَ أَرْغِفَةٍ . . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَعَادُوا الصَّخْرَةَ إِلَىٰ مَكَانِهَا .

أَفَاقَ سِنْدِبَادُ مِنْ ذُهُوْلِهِ وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ فَشَاهَدَ كَثِيْراً مِنْ جُثَثِ

الأَمْوَاتِ ، سَوَاءٌ مِمَّنْ مَاتُوا قَضَاءً وَقَدَراً أَوْ مِمَّنْ مَاتُوا جُوْعاً وَعَطَشاً بِرِفْقَةِ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ زَوْجَاتِهِمْ . .

وَكَادَ سِنْدِبَادُ يَيْأَسُ (٧٥) وَيَسْتَسْلِمُ لِلْمَوْتِ غَيْرَ أَنَّهُ تَصَبَّرَ وَقَرَّرَ أَلاَّ يَيْأَسَ وَتَذَكَّرَ أَنَّ اللهَ العَلِيَ القَادِرَ الَّذِيْ أَنْقَذَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ شَدَائِدَ كَثِيْرَةٍ قَادِرٌ عَلَىٰ إِنْقَاذِهِ هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضاً .

وَصَمَّمَ سِنْدِبَادُ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَطْوَلَ فَتْرَةٍ مُمْكِنَةٍ فَكَانَ لاَ يَأْكُلُ مِنَ

الأَرْغِفَـةِ السَّبْعَةِ إِلاَّ كِسْرَةً قَلِيْلَـةً وَلاَ يَشْرَبُ مِنَ القُلَّـةِ إِلاَّ جُرْعَـةً صَغِيْرَةً حَتَّىٰ لاَ يَنْفَدَ طَعَـامُهُ وَشَرَابُهُ بِسُرْعَةٍ . . وَبَحَثَ لِنَفْسِـهِ عَنْ مَكَانٍ قَصِيٍ عَنْ جُثَثِ المَوْتَىٰ فَٱتَّخَذَهُ مَسْكَناً لَهُ .

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَطَعَامُ سِنْدِبَـادَ وَشَرَابُهُ يَتَنَاقَصُ وَيَتَنَاقَصُ حَتَّىٰ نَفِدَ وَأَصَابَهُ الجُوْعُ وَالعَطَشُ ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ لاَ يَعْرِفُ مَا يَفْعَلُهُ . .

وَفِيمَا هُوَ جَـالِسٌ وَقَدْ أَوْشَكَ الجُوْعُ وَالعَطَشُ أَنْ يَقْتُلاَهُ ، شَـاهَدَ عَيْنَيْنِ تَلْمَعَانِ فِي ظَـلاَمِ الجُبِّ فَأَدْرَكَ سِنْدِبَادُ أَنَّهَا عَيْنَا حَيَـوَانٍ مُتَوَحِّشٍ لَعَلَّـهُ ذِئْبٌ أَوْ سَبُعٌ مِمَّـا يَـأْكُلُ ٱلـرِّمَمَ (٧٦) . . وَكَـانَ بِٱلفِعْلِ ذِئْبـاً كَبِيْراً فَتَعَجَّبَ سِنْدِبَادُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَذَا الذِّئْبُ .

وَأَدْرَكَ أَنَّهُ لاَ بُـدَّ مِنْ وُجُوْدِ نَفَقٍ (٧٧) أَوْ فُتْحَةٍ فِي الجُبِّ يَـأْتِي مِنْهَا الذِّئْبُ إِلَىٰ دَاخِلِ الجُبِّ فَيَأْكُلُ مِنْ فَـرَائِسِهِ ثُمَّ يُغَـادِرُ المَكَانَ . . فَأَسْرَعَ سِنْـدِبَادُ يُطَـارِدُهُ ، فَهَرَبَ الـذِّئْبُ مِنْ وَجْهِـهِ إِلَىٰ مَكَانٍ بَعِيْـدٍ فِي الجُبِّ وَسِنْدِبَادُ خَلْفَهُ يُخِيْفُهُ بِعَظْمَةٍ كَبِيْرَةٍ .

فَٱنْسَلَّ (٧٨) الذِّئْبُ مِنْ فُتْحَةٍ فِي جِـدَارِ الجُبِّ كَانَ الظَّلاَمُ يُخْفِيْهَا فَأَسْرَعَ سِنْدِبَادُ خَلْفَهُ وَهُوَ يَزْحَفُ عَلَىٰ يَـدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ . وَظَلَّ يَزْحَفُ مُدَّةَ سَـاعَةٍ حَتَّىٰ لاَحَ لَـهُ بَصِيْصٌ (٧٩) مِنَ الضَّـوْءِ فَقَوِيَ أَمَلُهُ ، وَأَيْقَـنَ أَنَّهُ قَرِيْبٌ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ . . وَبِٱلفِعْلِ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيْرٍ ٱنْتَهَىٰ بِهِ النَّفَقُ

إِلَىٰ سَطْحِ الأَرْضِ فِي مَكَانٍ بِأَطْرَافِ الجَزِيْرَةِ عَلَىٰ شَاطِئِ البَحْرِ فَفَرِحَ سِنْدِبَادُ فَرَحاً شَدِيْداً وَطَفَرَتِ الدُّمُوْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ فَهَتَفَ : شُكْراً لَكَ أَيُّهَا الذِّئْبُ ، جِئْتَ تَأْكُلُ المَوْتَىٰ فَأَهْدَيْتَ الحَيَاةَ إِلَىٰ إِنْسَانٍ يَائِسٍ كَادَ يَهْلِكُ جُوْعاً وَعَطَشاً .

وَفِي الحَالِ صَلَّىٰ للهِ شُكْراً . . وَشَاهَدَ سَفِيْنَةً تَمُرُّ فِي البَحْرِ أَمَامَهُ فَفَكَّرَ فِي أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا لِتَلْتَقِطَهُ ، ثُمَّ تَذَكَّرَ مَالَهُ وَمُجَوْهَرَاتِهِ ٱلَّتِيْ تَرَكَهَا بِالجُبِّ فَأَسْرَعَ عَائِداً إِلَىٰ دَاخِلِ الجُبِّ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَأَتَىٰ بِمَالِهِ وَمُجَوْهَرَاتِهِ إِلَىٰ الشَّاطِئِ ثَانِيَةً .

وَعِنْدَمَا نَظَرَ سِنْدِبَادُ لِلسَّفِيْنَةِ وَجَدَهَا قَدِ ٱبْتَعَدَتْ فَلَمْ يَيْأَسْ وَظَلَّ أَيَّاماً عَدِيْدَةً فِي مَكَانِهِ يَلْتَقِطُ الثِّمَارَ وَيَأْكُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ عَذْبٍ (٨٠) بِجِوَارِهِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ شَاهَدَ مَرْكَباً كَبِيْراً يَعْبُرُ البَحْرَ تَبْرُزُ صَارِيَتُهُ (٨١) فَأَخَذَ سِنْدِبَادُ يُلَوِّحُ لَهُ وَيَصْرُخُ حَتَّىٰ شَاهَدَهُ رُكَّابُهُ وَبَحَّارَتُهُ فَغَيَّرُوا وِجْهَتَهُ وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ الشَّاطِئِ لِيَلْتَقِطُوْهُ .

أَلْقَىٰ سِنْدِبَادُ بِنَفْسِهِ فِي المَاءِ وَسَبَحَ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ السَّفِيْنَةِ ٱلَّتِيْ ٱقْتَرَبَتْ مِنَ الشَّاطِئِ فَأَلْقَىٰ البَحَّارَةُ بِسُلَّمٍ مِنَ الحِبَالِ تَسَلَّقَهُ لِأَعْلَىٰ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ بِنَجَاتِهِ . .

وَأَحَاطَ البَحَّارَةُ وَالرُّكَّابُ وَالرُّبَّانُ بِسِنْدِبَادَ وَهُمْ مَدْهُوْشُوْنَ
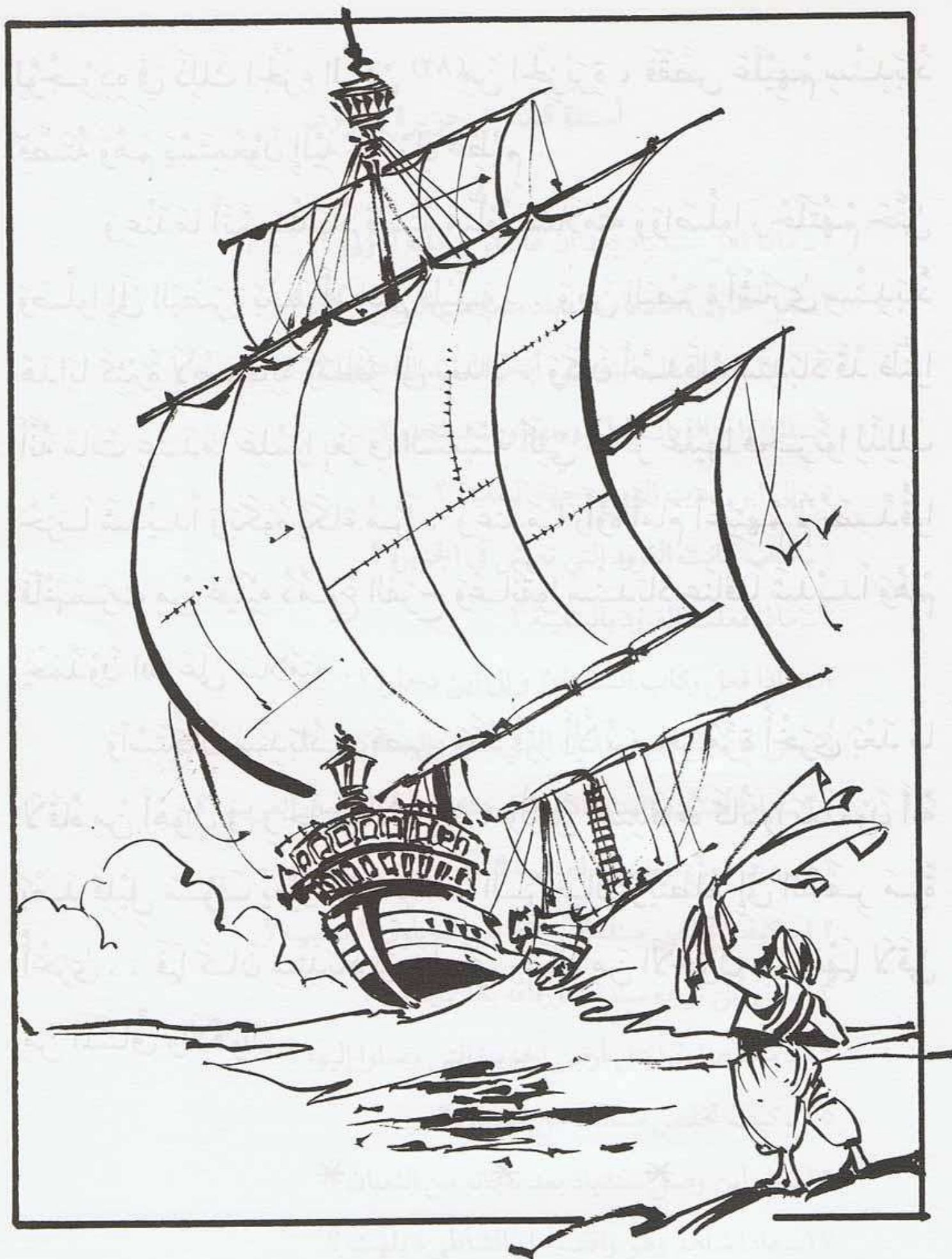
لِوُجُودِهِ فِي ذَلِكَ الجُزْءِ النَّائِي (٨٢) مِنَ الجَزِيرَةِ ، فَقَصَّ عَلَيْهِمْ سِنْدِبَادُ قِصَّتَهُ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ بِذُهُولٍ عَظِيمٍ .

وَعِنْدَمَا أَتَمَّ سِنْدِبَادُ قِصَّتَهُ هَنَّأُوهُ بِسَلامَتِهِ وَوَاصَلُوا رِحْلَتَهُمْ حَتَّىٰ وَصَلُوا إِلَىٰ البَصْرَةِ بَعْدَ أَسَابِيعَ قَلِيلَةٍ . . وَمِنَ البَصْرَةِ ٱشْتَرَىٰ سِنْدِبَادُ هَدَايَا كَثِيرَةً لِأَصْدِقَائِهِ وَسَافَرَ إِلَىٰ بَغْدَادَ . وَكَانَ أَصْدِقَاءُ سِنْدِبَادَ قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ مَاتَ عِنْدَمَا عَلِمُوا بِغَرَقِ السَّفِينَةِ ٱلَّتِي سَافَرَ عَلَيْهَا فَحَزِنُوا لِذَلِكَ حُزْناً شَدِيداً وَبَكَوْهُ بُكَاءً مُرّاً . وَعِنْدَمَا رَأَوْهُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ لَمْ يُصَدِّقُوا فَٱنْهَمَرَتْ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعُ الفَرَحِ وَعَانَقُوا سِنْدِبَادَ عِنَاقاً شَدِيداً وَهُمْ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَىٰ سَلامَتِهِ .

وَٱسْتَكَانَ سِنْدِبَادُ فِي قَصْرِهِ وَقَدْ قَرَّرَ أَلَّا يُسَافِرَ مَرَّةً أُخْرَىٰ بَعْدَ مَا لاقَاهُ مِنْ أَهْوَالٍ فِي رِحْلَتِهِ الأَخِيرَةِ . وَلٰكِنَّ أَصْدِقَاءَهُ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ سَوْفَ يُغَيِّرُ رَأْيَهُ فَيَشُدُّ الرِّحَالَ وَيَتَطَلَّعُ إِلَىٰ السَّفَرِ مَرَّةً أُخْرَىٰ . . فَمَا كَانَ سِنْدِبَادُ لِيَهْدَأَ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ . . مَهْمَا لاقَىٰ مِنَ المَشَاقِّ وَالأَهْوَالِ .

* * *

أسئلة قصة : جزيرة القرود

١ ـ ماذا فعل سندباد بعد أن عاد من رحلته الأولى ؟

٢ ـ هل حاول أصدقاء سندباد منعه من السفر ؟ لماذا ؟

٣ ـ ماذا حصل للسفينة التي أبحر السندباد عليها ؟

٤ ـ لماذا راح الربان يلطم وجهه ويشد شعره ؟

٥ ـ إلى أين غيرت الريح وجهة السفينة ؟

٦ ـ كيف كانت القرود التي تعيش في الجزيرة ؟

٧ ـ ماذا فعلت القرود بالسفينة ؟

٨ ـ ماذا فعل ركاب السفينة ؟ وإلى أين دخلوا ؟

٩ ـ من كان يسكن في المنزل الذي دخل إليه الركاب ؟

١٠ ـ ماذا أصاب السندباد ورفاقه عندما رأوا المخلوق الغريب ؟

١١ ـ ماذا فعل المخلوق الغريب ؟

١٢ ـ كيف تخلص سندباد ورفاقه من المخلوق العجيب ؟

١٣ ـ إلى أين توجه سندابد ورفاقه بعد نجاتهم ؟

١٤ ـ ماذا صادفوا على أرض الجزيرة التي وصلوا إليها ؟

١٥ ـ كيف تخلص سندباد من الثعبان ؟

١٦ ـ إلى أين وصل سندباد بعد نجاته من الثعبان ؟

١٧ ـ ماذا شاهد وهو واقف على الشاطىء يلهث ؟

١٨ ـ هل سمعه من في المركب ؟

١٩ ـ ما هي المصادفة العجيبة التي صادفها سندباد في المركب ؟

٢٠ ـ هل اكتفى سندباد برحلته السادسة أم أنه عاد ليسافر مرة أخرى ؟

٢١ ـ إلى أين سافر هذه المرة ؟

٢٢ ـ ما هي الحوادث التي صادفته في الرحلة الرابعة ؟

٢٣ ـ كيف تخلص سندباد من كل ذلك ؟

٢٤ ـ ماذا كانت نهاية سندباد ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) المشاق : المصاعب .
(٢) الأهوال : الأمور المخيفة .
(٣) نفائس : أشياء ثمينة .
(٤) الندماء : مفردها نديم وهو الجليس المؤانس .
(٥) المغامر : الذي لا يبالي بعواقب الأمور .
(٦) الدعة : الهدوء وراحة البال .
(٧) الشغف : الحب الشديد .
(٨) استقل السفينة : ركبها .
(٩) قايض : استبدل بضاعة بأخرى من غير جنسها .
(١٠) الربّان : قائد السفينة .
(١١) الرسو : التوقّف .
(١٢) العطب : الأعطال .
(١٣) الجزيرة : منطقة من اليابسة محاطة بالمياه من جهاتٍ ثلاث .
(١٤) مستطير : ينتقل من واحد إلى واحد .
(١٥) تنهبها : تسرق مافيها .
(١٦) الفِناء : الساحة أو الدار .
(١٧) القدور : مفردها قدر وهو وعاء كبير من النحاس .
(١٨) توسدوا أذرعهم : جعلوها كالوسائد أي المخدات .
(١٩) الغول : حيوان خرافي .
(٢٠) مفلطحة : لا شكل لها .
(٢١) موصدة : مقفلة .
(٢٢) يتفرس : ينظر إليهم جيداً .
(٢٣) نحيفاً : ضعيفاً .
(٢٤) بديناً : سميناً .
(٢٥) السيخ : قضيب من المعدن مسنن الرأس له مقبض يُستعمل لشوي اللحم .
(٢٦) الشاة : العَنزة .
(٢٧) الخوار: صوت البقر .
(٢٨) الإنهاك : الإعياء وشدة التعب .
(٢٩) المنوال : الطريقة .
(٣٠) يجدي : ينفع .
(٣١) الطالِع : الحظ .
(٣٢) بادر إلى الشيء : بدأ به .
(٣٣) الفُلك : القارب الصغير .
(٣٤) أفلح : نجح .
(٣٥) حملوه برفق : بتأنٍ وهدوء .
(٣٦) المرعب : المخيف .
(٣٧) عُرض البحر : صفحته ووسطه .
(٣٨) تهالكوا : رموا أنفسهم .
(٣٩) الرُقاد : النوم .
(٤٠) كمن : اختبأ دون حراك .

(٤١) الفحيح : صوت الحية .
(٤٢) ليرغمه : ليجبره .
(٤٣) وسيلة : طريقة .
(٤٤) ثغرة : فتحة وفجوة .
(٤٥) لفظها : أخرجها من فمه .
(٤٦) بلغ المكان : وصل إليه .
(٤٧) نفيس : غالٍ ثمين .
(٤٨) السمر : الحديث في السهر .
(٤٩) مقداماً : شجاعاً .
(٥٠) الأمصار : البلدان .
(٥١) اليم : البحر .
(٥٢) الدمية : اللعبة .
(٥٣) مرهونة : مرتبطة .
(٥٤) طافٍ : سابح على وجه الماء .
(٥٥) الطمي : ما تجرفه الأنهار والسيول من الأتربة .
(٥٦) جاحظة : بارزة .
(٥٧) المئزر : الثوب الذي يغطي معظم الجسد .
(٥٨) توجَّس : خاف .
(٥٩) البدائية : التي لا عهد لها بالتمدن والحضارة .
(٦٠) يهزل : يضعف ويقل لحمه .
(٦١) البلادة : ضد الذكاء وهي عدم التفكير .
(٦٢) وَجلَ : خافَ .
(٦٣) انتقى : اختار .
(٦٤) النحافة : الضعف .
(٦٥) السروج : مفردها سرج وهو ما يوضع على الدابة وقت الركوب .
(٦٦) اللجام : رسنٌ في طرفه توضع في فم الدابة ليسهل قيادها .
(٦٧) الاقتران : الزواج .
(٦٨) تهذي : تتكلم دون وعي .
(٦٩) الجب : البئر .
(٧٠) الوريث : الذي يملك ما يتركه أهله بعد وفاتهم وهو الولد .
(٧١) القلَة : القربة وهي وعاءٌ مصنوعٌ من الجلد يحفظ فيه الماء .
(٧٢) تسري عليك : تطبق عليك وتنفذ بحقك .
(٧٣) ذاهلٌ : شارد الذهن .
(٧٤) الجثة : الجسد بعد الموت .
(٧٥) ييأس : يفقد الأمل .
(٧٦) الرمم : جثث الأموات .
(٧٧) النفق : الطريق في باطن الأرض .
(٧٨) انسلّ : هرب متخفياً خائفاً .
(٧٩) البصيص : الضوء الخفيف الخافت .
(٨٠) الماء العذب : الصافي اللذيذ المشرب .
(٨١) الصاري والصارية : أعلى نقطة في السفينة .
(٨٢) النائي : البعيد .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَلّة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ قريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور